سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (131) | 23 / 3 /2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

أجمل الأمهات

أم سورية تطبخ لأطفالها خارج مخيم أطمة في إدلب الحدود مع تركيا | آذار 2013 | AFP

بعد ثلاث سنوات من الثورة سورية تتصدر قائمة النازحين قسراً في العالم

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أطفال سوريين في أحد المخيمات في لبنان | شباط 2014

تصدرت سورية قائمة النازحين قسراً في العالم، بعد مرور ثلاث سنوات على اندلاع الثورة حيث تعرض ما يزيد على تسعة ملايين شخص للنزوح من منازلهم.

وحسب تقرير المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، فهنالك أكثر من مليونين ونصف مليون مواطن سوري (434,563,2) مسجلين حتى هذا التاريخ, أو في انتظار مواعيد تسجيلهم كلاجئين في البلدان المجاورة، ومع وصول النزوح داخل سوريا إلى أكثر من 6.5 ملايين شخص، تجاوز العدد الإجمالي للأشخاص النازحين عن منازلهم سواء داخل سوريا أو خارجها نسبة 40 ٪ من عدد السكان قبل ثلاث سنوات، نصفهم من الأطفال.

وقال المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس: من غير المعقول أن نشهد كارثة إنسانية بهذا الحجم أمام أعيننا من دون إحراز أي تقدم ملموس لوقف سفك الدماء، وينبغي عدم ادخار أي جهد لتحقيق السلام، للتخفيف من حدة معاناة المواطنين الأبرياء المحاصرين والمجبرين على مغادرة منازلهم ومجتمعاتهم ووظائفهم ومدارسهم.

وأضاف غوتيريس: تخيلوا العواقب الاجتماعية والاقتصادية الضخمة لهذه الأزمة على لبنان والدول الأخرى في المنطقة، تحتاج هذه الدول إلى دعم دولي أكبر بكثير من ذلك الذي تلقته حتى هذا التاريخ، سواء على المستوى المالي أو الالتزام باستقبال اللاجئين السوريين وتأمين الحماية لهم في أنحاء أخرى من العالم، خارج المنطقة المجاورة مباشرة لسوريا.

وأشار المفوض السامي: إلى إن السوريين أصبحوا لاجئين عالميين إذ باتوا يصلون بأعداد متزايدة إلى أجزاء أخرى من العالم، ففي أوروبا، تمّ تقديم 56 ألف طلب لجوء من قبل سوريين منذ شهر أذار 2011، معظمها في السويد وألمانيا، لكن حتى هذا التاريخ، هناك أقل من 4٪ من السوريين الذين فروا من الحرب قد التمسوا اللجوء في أوروبا، وهذا لا يشمل تركيا حيث تمّ تسجيل أكثر من 625 ألف لاجئ سوري.

وأوضح: أنّ هذا الاتجاه آخذ في الإرتفاع، مع وصول أعداد متزايدة وبطريقة غير شرعية على متن قوارب إلى بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط، وبراً إلى دول أوروبا الشرقية، حيث يخاطر المزيد من السوريين اليوم بحياتهم، ويقعون تحت رحمة مهربي البشر وغالباً ما تأتي العواقب مأساوية، ففي العام 2013، توفي 700 شخص أثناء محاولتهم عبور البحر الأبيض المتوسط، من بينهم نحو 250 سورياً، كما أنهم يصطدمون بحدود مغلقة وإعادة قسرية إلى البلدان المجاورة.

وتساءل غوتيريس، أي عالم نعيش فيه ونحن نرى سوريين فارين من الحرب الدائرة في بلدهم يخاطرون بحياتهم للوصول إلى بر الأمان؛ وعندما ينجحون أخيراً في ذلك، لا يتم استقبالهم لا بل تتم إعادتهم من على الحدود.

وتوقعت المفوضية ارتفاع عدد اللاجئين في المنطقة ليصبح أكبر عدد من اللاجئين في العالم في ظلّ غياب أي تقدم ملموس نحو إيجاد حل سياسي.

بات عدد اللاجئين السوريين المسجلين في لبنان يناهز المليون وهو قد يرتفع إلى 1.6 مليون نسمة في نهاية العام 2014 في حال استمرار الأحوال على ما هي عليه، حيث يسجّل فيها حالياً أعلى نسبة كثافة للاجئين في العالم في التاريخ الحديث مقارنة بعدد السكان، مع وجود حوالي 230 لاجئ سوري مسجل مقابل كل 1000 لبناني؛ أي أكثر بـ 70 ضعف من عدد اللاجئين مقارنة بعدد السكان في فرنسا وبـ 280 ضعف من عدد اللاجئين نسبة لعدد السكان في الولايات المتحدة، فعدد اللاجئين السوريين المسجلين والمقيمين حالياً في لبنان

سوف يعادل نحو 19 مليون لاجئ، لو كانوا في ألمانيا، وأكثر من 73 مليون لو كانوا في الولايات المتحدة.

وتقدّر التكاليف المتصلة باللاجئين السوريين في الأردن بما يزيد عن 1.7 مليار دولار أميركي حتى هذا التاريخ، ففي هذا البلد الفقير بموارده، تقوم الحكومة بإنفاق مئات الملايين على شكل إعانات إضافية لضمان حصول اللاجئين على المياه والخبز والغاز والكهرباء بأسعار معقولة، وقد أدى الارتفاع الكبير في الطلب على الرعاية الصحية إلى نقص في الأدوية كما يُسجّل نقص في كميات المياه الصالحة للشرب المتاحة للأردنيين واللاجئين، خاصة في شمال الأردن، حسب المفوضية.

ويسعى السوريون أيضاً إلى التماس الأمان في الأمريكتين وأستراليا، وذلك عن طريق وسائل شرعية وغير شرعية على حد سواء، فدولة البرازيل، على سبيل المثال، التي تضمّ جالية كبيرة من أصول سورية، قد عمدت إلى إصدار تأشيرات عاجلة للسوريين في العام 2013 ممّا ساعد العديد منهم على إيجاد ملجأ آمن هناك، ويُلاحظ وجود سوريين بين مئات طالبي اللجوء الذين يصلون كل شهر إلى كل من أميركا الشمالية والجنوبية.

وتركز استجابة المفوضية للتصدي للأزمة السورية بشكل رئيسي على المنطقة المحيطة مباشرة بسورية، حيث ضغط اللجوء أكثر حدة، إلا أنها قد ناشدت أيضاً بلدان إعادة التوطين في أوروبا وأميركا الشمالية وآسيا والمحيط الهادئ لتوفير 30 ألف فرصة لإعادة التوطين في العام 2014 و100 ألف في العامين 2015 و2016، كما تدعو المفوضية البلدان إلى النظر في أشكال أخرى من برامج القبول، بما في ذلك لمّ شمل الأسر أو إصدار تأشيرات للطلاب والعمل، ووضع حدّ للإعادة القسرية إلى البلدان المجاورة، والسماح لسائر السوريين الذين يلتمسون الحماية بدخول أراضيها.

محمد جبري مبدع سوري يفوز بجائزة مسابقة مقاطع الفيديو الإعلانية القصيرة لعام 2014 عن مقطع فيديو بعنوان "أنا أحسدك"

فاز محمد جبري المبدع السوري يفوز بجائزة مسابقة مقاطع الفيديو الإعلانية القصيرة لعام 2014 عن مقطع فيديو بعنوان / أنا أحسدك / وذلك خلال مهرجان دبي لينكس الذي أقيمت فعالياته يوم الخميس الماضي في دبي.

ويظهر مقطع الفيديو الحائز على المركز الأول بخلفية رمادية يصاحبها إيقاع كمان وبيانو حزين، ثم يبدأ تشغيل الإعلان الإنساني الذي يستغرق عرضه 46 ثانية.

عليكم الانتظار خمس ثوانٍ فقط..حتى يظهر زر التخطي". ثم يبدأ صوت دقات الساعة الحاد. "انتظرت 51,148,802 ثانية، لكن زر التخطي لم يظهر هنا، بل واصل العرض.

الإعلان الفائز بجائزة المسابقة التي ترعاها دبي لينكس لم يعرض صوراً للدمار أو للاجئين فارين أو وصفاً للمأساة، وإنما اعتمد على استخدام زر التخطي الذي يعمل لمدة 5 ثوانٍ، خاصة على يوتيوب، موجهاً رسالة بسيطة ببراعة، يروي نَصَّهَا فتى سوري يبلغ من العمر سبعة أعوام يدعى عمر، يعيش في مخيم الزعتري للاجئين، الذي يؤوي نحو 100 ألف لاجئ سوري.

ثم يتوقف الإعلان على الفور بنداء من أجل الدعم لمساعدة عمر وغيره من الأطفال السوريين اللاجئين، أحتاج إلى مساعدتكم، مع استمرار دقات الساعة، 51,148,840 ثانية، ليوجه الإعلان بذلك رسالة مباشرة وصادمة.

وخُصصت المسابقة التي نظمها كلٌّ من دبي لينكس وغوغل لإبراز أزمة اللاجئين السوريين والتشجيع على دعمهم من خلال صفحة التبرعات الرسمية الخاصة بالمفوضية، وقد حصل المشاركون على نبذة موجزة عن المفوضية والوضع الخاص بسورية، وأمهلوا سبعة أيام لإنتاج مقطع إعلاني يستغرق من 30 إلى 60 ثانية، باللغة الإنجليزية أو العربية، وتحميله على اليوتيوب ليشاهده الجمهور.

محمد جبري شاب سوري يبلغ من العمر 31 عاماً، يعيش في السعودية ويعمل في مجال إدارة خدمة العملاء في إحدى وكالات الدعاية في العاصمة الرياض.

يقول محمد: «يخيل إلى كثيرين أن الثواني الخمسة التي تمر حتى يظهر زر التخطي هي فترة طويلة من الزمن، ولكنها في الحقيقة مدة لا تُذكر عند مقارنتها بأكثر من 50 مليون ثانية انتظرها بعض اللاجئين السوريين». وأردف قائلاً: «آمل ألا يكون هذا الإعلان مجرد رسالة قد يرغب المشاهدون في تخطيها، بل بالأحرى شيء ينتج عنه «زر تخط» حقيقي في حياة اللاجئين السوريين الضعفاء المتضررين جراء هذه الأزمة المروعة من أجل تجاوز محنتهم».

ونقلت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين عن محمد قوله: يخيل إلى كثيرين أن الثواني الخمسة التي تمر حتى يظهر زر التخطي هي فترة طويلة من الزمن، ولكنها في الحقيقة مدة لا تُذكر عند مقارنتها بأكثر من 50 مليون ثانية انتظرها بعض اللاجئين السوريين، آمل ألا يكون هذا الإعلان مجرد رسالة قد يرغب المشاهدون في تخطيها، بل بالأحرى شيء ينتج عنه "زر تخط" حقيقي في حياة اللاجئين السوريين الضعفاء المتضررين جراء هذه الأحداث المروعة من أجل تجاوز محنتهم.

وقد اختيرت رسالة محمد من بين 260 إعلاناً تم تقييمها من قبل لجنة تحكيم تضم المشاهير من كبار الخبراء المبدعين من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، لأنها تلبي بفاعلية شروط المسابقة، فضلاً عن أسلوبها الإبداعي، والأهم من ذلك كله بساطتها.

وقال عمران رضا، الممثل الإقليمي للمفوضية لدى دول مجلس التعاون الخليجي: نشهد في المفوضية كيف يؤدي طول أمد الأزمات الإنسانية في كثير من الأحيان إلى فتور مشاعر المتعاطفين مع الأشخاص المتضررين ومحاولتهم تغيير القناة، مع دخول الأحداث السورية عامها الرابع، من المهم أن تكون لدينا مبادرات كتلك التي قامت بها غوغل ودبي لينكس، وأساليب إبداعية كتلك التي انتهجها محمد لتذكير الناس بالاحتياجات المستمرة وحقيقة أنهم قادرون على المساعدة بسهولة شديدة.

وفي سياق آخر، قررت الحكومة الأردنية افتتاح المخيم الثالث للاجئين « مخيم الأزرق» في 30 نيسان، في محافظة الزرقاء على بعد حوالي 100 كيلومتر شرق العاصمة عَمّان، ويستوعب المخيم مبدئياً أعداداً صغيرة نسبياً من اللاجئين، ولكن تدريجياً يمكن أن يستوعب 130 ألف شخص.

ورحبت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بالقرار الذي يأتي في حينه حسب تعبيرهم، حيث شهدت الأسابيع الماضية زيادة في أعداد الأشخاص الذين يعبرون الحدود بنسبة 50 بالمائة بمعدل يصل إلى نحو 600 شخص يومياً، وتُلقي هذه الزيادة التي تجتمع مع تراجع عدد العائدين تلقائياً إلى سوريا أعباء على مخيم الزعتري؛ المخيم الأساسي المستضيف للاجئين السوريين في الأردن، الذي يستضيف حالياً نحو 100 ألف مقيم ؛ أي ما يناهز طاقته الاستيعابية القصوى.

وتجري الاستعدادات في مخيم الأزرق لاستيعاب اللاجئين وإمدادهم بالمساعدات والخدمات اللازمة، ودعم حمايتهم، ويعمل حالياً 22 شريكاً، من بينهم نظراء حكوميون ووكالات معنية بالشؤون الإنسانية، على تعبئة الموارد البشرية وتفعيل خطط استعدادهم للتشغيل في الموعد المحدد.

وأوضحت المفوضية أنه اكتمل حتى الآن العمل في أكثر من 2,500 مأوى، يمكن أن تستوعب المجموعة الأولى من اللاجئين وقوامها 13 ألف لاجئ، كما تم إنشاء طرق بطول 103 كيلومترات ومناطق للخدمات على مساحة تفوق 447 ألف متر مربع، وانتهى العمل في نحو ألفين مرفق للصرف الصحي لتغطية احتياجات 30 ألف لاجئ، إضافة إلى نظام توزيع المياه، وتتوفر أيضاً مدرستان وملعبان، ومساحات صديقة للطفل، ومساحات

مخصصة للشباب، إضافة إلى إنهاء أعمال مركز صحي واحد، وأصبحت مستشفى للرعاية الصحية الثانوية بسعة 130 سريراً جاهزة للتشغيل، وتصل طاقة استقبال اللاجئين في المخيم إلى ألفي لاجئ يومياً.

وسوف يستقبل المخيم بمجرد افتتاحه، الواصلين الجدد من سوريا واللاجئين الموجودين في الأردن الراغبين في جمع شملهم على العائلات الواصلة حديثاً.

وسجلت المفوضية إلى الآن 584,600 لاجئ سوري في الأردن، يعيش ٪80 منهم في المناطق الحضرية في أنحاء البلاد، وتعيش نسبة ٪20 الباقية في أحد مخيمات اللاجئين الأربعة الواقعة في الشمال.

أفيش فيديو «أنا أحسدك»

حملة مشتركة لمجموعة من المنظمات الحقوقية بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة السورية لإطلاق سراح المحتجزين تعسفياً

أطلقت مجموعة من المنظمات الحقوقية، بما فيها هيومن رايتس ووتش، حملة مشتركة، بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة السورية في 15 آذار، للتأكيد على حالات 37 سوريًا تم سجنهم أو اختطافهم بسبب عملهم، والعمل على إطلاق سراح المحتجزين تعسفياً، وإبراز محنتهم.

وقالت منظمة هيومن رايتس ووتش: على الحكومة السورية، والميليشيات المساندة لها، والمجموعات المسلحة غير الحكومية أن تقوم على الفور بإطلاق سراح كل شخص تم اعتقاله بشكل تعسفي، أو تم اختطافه واحتجازه في الثلاث سنوات الأخيرة بسبب أنشطته الصحفية أو الإنسانية السلمية، حيث حصلت عمليات احتجاز واختطاف جديدة في سوريا رغم قرار مجلس الأمن الصادر في 22 شباط 2014 والذي طالب بالكف عن هذه الممارسات وإطلاق سراح كل شخص تعرض إلى الاحتجاز بشكل تعسفي.

وقال نديم حوري، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش: بعد مرور ثلاث سنوات تقريبًا، تبنى مجلس الأمن أخيرًا قرارًا يطالب بإطلاق سراح المحتجزين، دون أن يكون له أثر ايجابي على العديد من المحتجزين في زنزانات سوريا، ويتعين على الحكومة والمجموعات المسلحة الكفّ عن احتجاز الأشخاص وإطلاق سراح جميع من تعرضوا إلى الاحتجاز بشكل تعسفي.

وأضاف حوري: يقبع آلاف الأشخاص رهن الاحتجاز في سوريا في الوقت الذي تستخدمهم فيه أطراف الحرب كورقة مساومة، ويتعين على مجلس الأمن متابعة القرار الذي أصدره مؤخرًا والمطالبة بفتح جميع مراكز الاحتجاز لمراقبين مستقلين، وإحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية، ويجب على جميع الأطراف أن تعي عواقب هذه الانتهاكات المستمرة.

وأوضحت المنظمة أن مركز توثيق الانتهاكات في سورية، وثق احتجاز 13 شخصًا منذ 22 شباط، إضافة إلى 37245 محتجزًا آخر بحسب أرقام المنظمة، وفي 25 شباط، قامت قوات حكومية باعتقال فراس شهابي، الذي يعمل لصالح اليونيسيف، مع زوجته في منزلهم أمام ابنتهم البالغة من العمر أربع سنوات، بحسب ما قال أحد أصدقائهم لـ هيومن رايتس ووتش، ومازال شهاب وزوجته إلى الآن رهن الاحتجاز.

وحسب بيان المنظمات القائمة بالحملة فإن الحكومة قامت باحتجاز وإخفاء وتعذيب نشطاء سياسيين سلميين، وصحفيين، وعمال إغاثة، وأطباء، ومحامين منذ اندلاع الثورة، ولا يُمكن تحديد عدد المحتجزين لدى الحكومة لأن الأغلبية الساحقة من مراكز الاحتجاز غير مفتوحة للعموم، بينما يُحتجز المعتقلون في مراكز تابعة لأجهزة الأمن بمعزل عن العالم الخارجي.

وأكدت هيومن رايتس ووتش إن عديد الأشخاص المحتجزين في مراكز حكومية تعرضوا إلى الاحتجاز فقط لأنهم مارسوا حقهم في حرية التعبير والتجمع السلمي، أو هم ساعدوا آخرين على ممارسة هذه الحقوق، وتقوم عناصر أجهزة الأمن السورية المتعددة باستجواب المعتقلين، وأحيانًا تقوم باحتجازهم لمدة أشهر دون تهم، وتقوم في العديد من الحالات بتعذيبهم أو تعرضهم إلى سوء المعاملة، وتمنعهم من التواصل مع عائلاتهم أو محامين، وتقوم قوات الأمن باحتجاز البعض من هؤلاء في السجون المركزية في المدن الكبرى، وآخرين في ثكنات الجيش أو مراكز الاحتجاز التابعة إلى فروع الأجهزة الأمنية السورية، وبينما يمثل الرجال أغلبية المحتجزين، إلا أن قوات الأمن تقوم أيضا باحتجاز نساء وأطفال.

وغالبًا ما تتهم الحكومة المحتجزين السياسيين بدعم الإرهاب، وفي تموز 2012، تبنت الحكومة السورية قانونًا لمكافحة الإرهاب جاء في صياغة فضفاضة يمكن أن تشمل جميع أنشطة المعارضة تقريبًا، ويُعرّف هذا القانون الإرهاب ليس فقط على أنه أعمال عنف، بل أيضًا كلّ عمل "يزعزع الأمن العام" باستخدام "أي طريقة، ورغم أن بعض المحتجزين يمثلون أمام المحاكم، والبعض الآخر أمام المحاكم العسكرية، إلا أن مصير العديد من الأشخاص الآخرين يبقى غير معلوم.

كما قامت الجماعات المسلحة المعارضة للحكومة باحتجاز الأشخاص بطريقة تعسفية، بما في ذلك الصحفيون، وأحيانًا عمال الإغاثة أو نشطاء وجهوا لها انتقادات، وقامت هذه المجموعات باختطاف مدنيين واتخذتهم رهائن للحصول على المال من أقاربهم أو لمبادلتهم بمحتجزين في المراكز الحكومية، ويُعتبر اختطاف الرهائن جريمة حرب وفق النظام المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية. وإذا كان اختطاف الرهائن عملا ممنهجًا ومنتشرًا، فهو يرقى إلى الجرائم ضدّ الإنسانية.

وقال أشخاص ممن تعرضوا إلى الاحتجاز لدى هذه المجموعات لـ هيومن رايتس ووتش إنهم تعرضوا مع محتجزين آخرين إلى سوء المعاملة والتعذيب، كما قامت مجموعات مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام، وجبهة النصرة، وصقور العزّ، وكتيبة الفاروق بإعدام محتجزين بشكل غير قانوني.

وفي كانون الأول 2013، قام رجال مجهولون باختطاف مجموعة من نشطاء حقوق الإنسان، بمن فيهم المدافعة البارزة عن حقوق الإنسان، رزان زيتونة، في مكتبهم في دوما، في منطقة الغوطة الشرقية، في ريف دمشق، وهي منطقة خاضعة لعدد من مجموعات المعارضة المسلحة، ومازالت زيتونة وزملاؤها وائل حمادة، وسميرة خليل، وناظم حمادي في عداد المفقودين.

كما قامت المجموعات المسلحة باختطاف العديد من عمال الإغاثة، وفي 3 كانون الثاني 2014، أعلنت منظمة أطباء بلا حدود أن جماعة معارضة غير معروفة قامت باختطاف خمسة من موظفيها شمال سوريا، وفي 13 تشرين الأول 2013، قام مسلحون مجهولون باختطاف ستة موظفين في اللجنة الدولية للصليب الأحمر

ثلاث سنوات من أحداث سورية دمرت حياة الملايين من الأطفال والشباب

وجهت خمس منظمات إغاثية عالمية نداءً موحداً نهاية الأسبوع لوضع حد للقتال، والتنفيذ العاجل لقرار مجلس الأمن الدولي بالسماح للمنظمات الإنسانية الغير منحازة فرصة الوصول الغير مقيد لجميع أنحاء سورية.

وأكدت المنظمات التي ترى " أن الحرب المستمرة في سورية منذ ثلاث سنوات قد دمرت حياة الملايين من الأطفال والشباب، وتعرض جيلاً كاملاً لخطر فقدانه إلى الأبد " ضرورة الاستثمار بشكل أكبر للمساعدة في شفاء الأطفال جسدياً ونفسياً وتوفير المزيد من الدعم من أجل التعليم وتنمية المهارات وتكثيف الجهود لتقليل الأثر الاقتصادي السلبي للأزمة على البلدان المضيفة لا سيما لبنان والأردن والعراق ومصر وتركيا.

وقام رؤساء المنظمات الخمس وهي اليونيسيف، والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وممثلون رفيعو المستوى من مؤسسة ميرسي كور، وإنقاذ الطفولة، ومنظمة الرؤية العالمية الدولية، بزيارة مشتركة إلى لبنان من أجل تسليط الضوء على الأثر المروع لأكثر من ثلاث سنوات من الحرب التي طال تأثيرها 5.5 مليون طفل سوري يعيشون في سورية، أو كلاجئين في البلدان المجاورة، محذرين من حلقة العنف والنزوح التي لا تنتهي وتدهور الوضع الصحي والانقطاع في التعليم والتعلم والآثار النفسية الخطيرة على ملايين الأطفال.

وقال انتوني ليك المدير التنفيذي لليونيسيف خلال الزيارة: لمدة ثلاث سنوات مروعة عاش الملايين من الأطفال الأبرياء طفولة لا يجب أن يعيشها أحد، لا يمكن لأطفال سوريا مواجهة عام آخر من هذا الرعب, العنف والقسوة التي شوهت حياتهم لمدة ثلاثة سنوات طويلة يجب أن تنتهي.

وأضاف ليك: لو كان بمقدور العالم إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء لعامين أو أكثر، ومعرفة الدمار الذي سينتج اليوم، لكان من المؤكد أنه سيفعل المزيد لوضع حد لهذه الأزمة، تخيلوا ما سيكون الحال بعد عام من الآن، ومع استمرار ارتفاع الخسائر البشرية حان الوقت لنقول كفى.

من جانبه قال جاستن فورسيث، المدير التنفيذي لمنظمة إنقاذ الطفولة: إن وضع الأطفال وأسرهم داخل سوريا لا يمكن تصوره، تحدث لنا الأطباء عن أطفال مرضى لا يستطيعون الحصول على العلاج بسبب انهيار الخدمات الصحية، كما نعلم بوجود أطفال تعرضوا للتعذيب والتجويع أو تم استهدافهم في الهجمات، وفر أكثر من 2.5 مليون شخص إلى البلدان المجاورة، ففي لبنان وحده هناك ما يقرب من مليون لاجئ مسجل، 200 ألف منهم تقريباً من الأطفال دون سن الأربع سنوات، ويكبر مئات الآلاف من الأطفال الذين لم يعرفوا شيئاً غير أهوال هذه الحرب والفوضى وعدم اليقين الذي أدخلته الحرب إلى حياتهم، هذه الحرب يجب أن تتوقف.

وقالت كوني لينبيرغ، المديرة الإقليمية لمنظمة الرؤية العالمية: الأطفال يقولون لموظفينا في الميدان بأنهم اكتفوا من هذا الوضع، وهم بحاجة ماسة لتغييره، فهم يتحملون العبء الأكبر من أعباء هذه الحرب, عندما يكونون خارج المدرسة لفترة طويلة جداً، يعرفون بأنهم لن يعودوا إليها، إنهم يعرفون أكثر بكثير عن العنف وانعدام الأمن، من العديد من البالغين حولهم، ويشعرون كما لو أنه تم نسيانهم، مؤكدة أنه حان الوقت للوقوف معاً، من أجل الدعوة بشكل أقوى من أجل نهاية سلمية، والتأكد من أن جميع الأطفال المتضررين يتمتعون بالحماية والرعاية حالاً.

وقالت نائبة رئيس منظمة ميرسي كور للمشاركة العالمية والدعوة أندريا كوبل: لنأخذ بعين الاعتبار حجم الضغط والصدمات النفسية التي تعرض لها الأطفال واليافعون هنا في لبنان والأردن، تأهيك عما مروا به في سورية، ونحن نواجه خطر تعرض جيل كامل من الأطفال لنهج سلوك يتسم بالعنف لأنهم يشعرون أنه ليس هناك ما يفقدونه.

وصرح أنطونيو غوتيريس، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين قائلاً: أن السوريين يمثلون اليوم أكبر عدد من السكان النازحين قسراً في العالم وعدد الأطفال النازحين من سوريا أكثر من أي بلد آخر، وإنهم يحتاجون ويستحقون أن تقدم لهم الحماية والعلاج والتعليم.

وقد دمرت الحرب في سورية البنى التحتية التي يعتمد عليها الأطفال للحصول على الرعاية الصحية، حيث تعرض 60٪ من المراكز الصحية داخل سوريا للدمار، وانهارت ثلث محطات معالجة المياه، وأدى انخفاض معدلات التطعيم إلى ظهور الأمراض الفتاكة من جديد بما في ذلك شلل الأطفال، علماً أن 1.2 مليون طفل يعيشون اليوم كلاجئين في البلدان المضيفة، وما يقرب من نصف مليون منهم في لبنان وحده، كما ولد 37 ألف طفل لاجئ منذ بدء الأحداث.

ومما يؤكد على الخطر البعيد المدى والذي يهدد آفاق مستقبل سورية أكثر استقراراً وازدهاراً هو أيضاً انهيار النظام التعليمي للأطفال الذين تقع على عاتقهم مسؤولية قيادة البلاد، فهناك ما يقرب من 3 ملايين طفل ممن لا يرتادون المدرسة بشكل منتظم، ودمرت خُمس مدارس سورية، وتضررت أو استخدمت لأغراض عسكرية.

وحسب المنظمات الخمس فإن اليافعين، الفتيان والفتيات السوريين الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و18، هم إحدى المجموعات المتضررة من الحرب بشكل كبير لأنهم محاصرون بين الأمل واليأس، معتبرين أن تعزيز المهارات والسلوكيات اليوم أمر ضروري من أجل إعدادهم للمساهمة بشكل إيجابي في سورية عندما يعودون إلى ديارهم.

وشخص آخر متطوع لدى الهلال الأحمر السوري في سراقب، التابعة لـ ادلب، ومازال موظفو أطباء بلا حدود واللجنة الدولية للصليب الأحمر في عداد المفقودين.

كما تعرض أكثر من مائتي مدني إلى الاختطاف في 4 آب 2013، وأغلبهم من النساء والأطفال، عندما سيطر تحالف من المجموعات المسلحة غير الحكومية على قرى علوية في ريف اللاذقية، واستناداً إلى قائد عسكري في المعارضة في اللاذقية يعمل في مفاوضات تحرير الرهائن، فان الدولة الإسلامية في العراق والشام كانت تحتجز حوالي 110 شخصاً أو مختطفاً، وجيش المهاجرين والأنصار حوالي 105 آخرين، وفي وقت لاحق في أيلول، تم نقل القيادة المهتمة بالرهائن لدى هاتين المجموعتين إلى مجموعة أخرى، تُعرف بـ أحرار الشام، بحسب القائد العسكري، وفي 12 آذار 2014، نشرت قناة الجزيرة الناطقة بالعربية، في إحدى نشرات الأخبار، صوراً جديدة لبعض هؤلاء الرهائن، وقالت إن المجموعة التي تقوم باحتجازهم مستعدة لإطلاق سراحهم مقابل سجناء لدى الحكومة السورية.

وأشارت المنظمة إلى أن هذا البث جاء في أعقاب تبادل للأسرى تم في 9 آذار بين الحكومة وجبهة النصرة، وقامت هذه المجموعة بتبادل 31 راهبة كانت قد احتجزتهم لمدة قاربت أربعة أشهر بنساء وأطفال كانوا محتجزين لدى الحكومة السورية، وكانت المجموعة المسلحة تحتجز الراهبات المختطفات في منزل في بلدة يبرود، قرب دمشق، غير بعيدة من منطقة حدث فيها عمليات عسكرية مؤخراً.

وقالت هيومن رايتس ووتش إن على المجموعات المسلحة التي قامت باختطاف أشخاص، واحتجزتهم بطريقة تعسفية، أن تكف عن هذه الممارسات على الفور، وأن تطلق سراح جميع المحتجزين لديها، وأن تعاملهم وفق معايير القانون الدولي لحقوق الإنسان.

كما يتعين على الحكومات والأفراد الذين يمولون هذه المجموعات استخدام نفوذهم للضغط عليها للإفراج عن الرهائن، كما يتعين على جميع الحكومات، والشركات، والأشخاص الكف عن بيع الأسلحة، والذخيرة، والمواد، وتمويل الجماعات المسلحة التي تنفذ عمليات اختطاف ممنهجة أو على نطاق واسع، والتوقف عن ارتكاب هذه الجريمة، ومحاسبة المسؤولين عنها بشكل شامل ومناسب، وقد تعني عمليات بيع الأسلحة وتقديم المساعدة العسكرية إلى هذه المجموعات أن الأشخاص الذين يقومون بذلك هم شركاء في الجرائم.

طفل يهرب خلال أحد الاشتباكات في حلب | آذار 2013

في وثيقة سرية جديدة لسوريتنا

حمص "الموالية"، حالات اختطاف لذوي القربى، وميليشيات تضمر العداء لجيش النظام

ومفخخة الزهراء كانت مصادرة في قيادة الشرطة

■ عامر محمد - دمشق

كشفت وثيقة سرية جديدة حصلت عليها سوريتنا من مصادر خاصة، عن ممارسات جديدة لميليشيا "جيش الدفاع الوطني" التي يقوده صقر رستم في مدنية حمص، حيث تتحدث الوثيقة عن أكثر من ثلاثة عشرة حالة خطف لإناث في أحياء يسيطر عليها النظام من خلال هذه الميليشيا مع قوات جيشه، فيما تحدثت وبشكل واضح عن مسؤولية الميليشيا المباشرة عن السيارة المفخخة التي انفجرت في حي الزهراء قبل أيام فقط من الآن (17 آذار 2014)، وتتحدث أيضاً عن نوع جديد من الميليشيات التي نقلت البندقية او قد تنقلها لتقاتل ضده.

تتحدث الوثيقة عن حالات اختطاف تسجل في أحياء " النزهة والزهراء وعكرمة ووادي الذهب" التي تدين بالولاء للنظام السوري وأغلب قاطنيها من الطائفة العلوية، وتعتبر خزانه البشري الرئيسي في حمص، وتقول إن "درة سليمان" قد اختطفت في يوم (9 آذار 2014) من شارع بيت الطويل في حي وادي الذهب الذي سبق وأن كشفت وثائق خاصة بسوريتنا أن ميليشيا الدفاع الوطني قد فجرت مستودعاً للأسلحة فيه، درة سليمان اختفت من ذلك التاريخ بعد خروجها من منزلها في ذات الحي بدقائق، عبر سيارة سوداء لا تحمل رقماً يركبها أربعة عناصر مسلحين، وتشير الوثيقة إلى أن الشهود على الحالة التي وقعت قرابة الثانية ظهراً قد قالوا إن المختطفين ينتمون إلى ميليشيا الدفاع الوطني.

في السادس عشر من ذات الشهر تتابع الوثيقة القول، تم اختطاف "رنا الحامد- 26" عند الرابعة عصراً من حي وادي الذهب أيضاً بجانب مغسل الهرم وهي من سكان ذات الحي، وتشير إلى أن الطريقة ذاتها اتبعت في عملية الخطف، حيث سيارة بزجاج مانع للرؤية، ومن دون أرقام يركبها أربعة عناصر مسلحين قد نفذوا عملية الاختطاف.

الثامن عشر من آذار أيضاً، "رشا النيصافي- 27 سنة"، تُخطف من حي عكرمة عند الواحدة ظهراً بعد أن غادرت منزلها قاصدة متجراً قريباً منه، وتتحدث الوثيقة عن استخدام الخاطفين الذين تنطبق عليهم مواصفات الخاطفين في الحالات السابقة، في هذه الحالة "غازاً مخدراً" بوجه الضحية قبل أن ينقلوها للسيارة ويهموا بمغادرة الحي.

الوثيقة التي حصلت عليها سوريتنا، تتحدث عن حالتين أخريتين تم شطب اسمائهما، بعد أن قضيتا لدى الخاطفين، وتقول إن طالبة من عائلة "حديد" تبلغ من العمر 17 عاماً تقطن حي المهاجرين، قد تم اختطافها في الرابع والعشرين من شباط الماضي في حي الزهراء أثناء مغادرتها لمدرستها قرابة الواحدة النصف ظهراً، ثم وجدت جثتها في الثامن والعشرين منه قرب مقبرة الفردوس، بعد أن قضت نتيجة الاغتصاب.

وتتحدث الوثيقة عن حالة واحدة سجلت في شارع الحضارة، حيث اختطفت فتاة في العشرين من عمرها في منتصف نهار 13 آذار 2014 ولا تذكر أي إضافات عنها.

الوثيقة الحديثة تقول إنه في التاسع عشر من هذا الشهر "آذار" تمكنت إحدى المختطفات من الهرب من خاطفيها "لاتذكر الوثيقة كيف

أحد الأحياء الموالية في مدينة حمص | شباط 2014

تمكنت من ذلك" وتقول إن الفتاة التي تحولت إلى شاهدة كان قد تم اختطافها من حي عكرمة ووجت نفسها في غرفة مع فتاة أخرى فاقدة للوعي، في حي النازحين في حمص أيضاً، وهو الحي الذي تسيطر عليه بشكل كامل ميليشيا الدفاع الوطني.

تخلُص الوثيقة في صفحتها الثانية إلى أن المتهم الرئيسي في عمليات الخطف المتكررة هي ميليشيا صقر رستم المسماة "جيش الدفاع الوطني" وتشير إلى أن القواسم المشتركة بين جميع المختطفات سواء اللواتي تم ذكرهنّ أو اللواتي تم إغفالهن هو تميزهن بالجمال، وتتحدث عن مخاطر حقيقة من استمرار تسجيل هذه الحالات وتقول:

"إن حالات خطف النساء لم تُسجل في حمص حين كانت الجماعات الإرهابية المسلحة في أوج عملها وقوتها، حيث اعتادت هذه الجماعات على اختطاف الرجال فقط"

بينما تذكر أن موكب تشييع الطالبة "حديد" قد تحول إلى "مظاهرة" حيث هتف المشيعون ضد ميليشيا الدفاع والأمن الجنائي والشرطة "وكادت الأمور تخرج عن السيطرة لولا تدخل بعض الوطنيين الذي وجهوا الهتافات نحو الجيش العربي السوري".

كما تذكر الوثيقة أن ذوي المختطفات قد تلقين في بعض الحالات اتصالات بغرض طلب فدية مالية لإطلاق سراح بناتهن إلا أن أي حالة لم تسجل لإطلاق سراح مخطوفة.

مصادرة ثم مسروقة ثم مفخخة، أكبر تفجيرات حمص

في السابع عشر من هذا الشهر أيضاً ومع استمرار عمليات الاختطاف في أحياء حمص الموالية للنظام السوري، هزّ انفجار وصف بالأعنف في تاريخ حمص حي الزهراء نتيجة سيارة مفخخة قتل فيها ستة اشخاص وأصيب 20 اخرون بجروح، مرّ الخبر عبر سانا مع صور بثت من مكان التفجير وأظهرت الوكالة دماراً هائلاً في مكان التفجير، وثيقة سوريتنا التي نُذكر أنها حديثة الصدور تتحدث عن هذه السيارة وتقول: إن التحقيقات الأولية كشفت عن أن السيارة هي من مصادرات قيادة شرطة حمص التي يقع مبناها في حي جورة الشياح الموالي والذي تسيطر عليه قوات النظام، وأنها قد سجلت كسيارة مسروقة من كراج قيادة الشرطة بعد فترة من مصادرتها، فيما تقول الوثيقة أن عملية السرقة لا يمكن أن تتم إلا بعلم ضابط مناوب واحد على الأقل في قيادة الشرطة التي تعيش حالة استنفار منذ ثلاث سنوات، ويبيت فيها ليلاً أكثر من خمسة ضباط فضلاً عن صف الضباط، مفترضة -أي الوثيقة- أن حالة السرقة لسيارة من كراج قيادة الشرطة قد تمت ليلاً، وتتابع أن عملية تفخيخ السيارة بأطنان من المتفجرات قد تمت داخل الحي نفسه أي جورة الشياح قبل أن تركن في حي الزهراء.

الوثيقة تتهم من جديد ميليشيا الدفاع الوطني بالمسؤولية عن السيارة المفخخة، وتقول إن هدف الميليشيا هو إشاعة الفوضى في حمص التي شهدت طوال أشهر استقراراً في الحالة الأمنية بعد ما تصفه بـ "انجازات الجيش العربي السوري" وتتابع الوثيقة أن ميليشيا الدفاع الوطني تريد المحافظة على أسباب وجودها المتمثلة بالفوضى والحالة الأمنية المتردية.

الوثيقة تصف حالة أحياء حمص الموالية في يوم تفجير السيارة المفخخة وتحديداً حي الزهراء، وتقول إن الكثير من العائلات التي لم تكن تشارك في الاعمال القتالية خرجت في حالة غضب إلى الشوارع، وسجلت حالات حمل للسلاح من قبل البعض، وتشير إلى أن أغلب المدنيين رددوا اتهامات علنية لميليشيا الدفاع، فيما قام بعضهم بقطع الطرق الفرعية ونصبوا حواجز مؤقتة، وتشير إلى أنه في ذات يوم التفجير أطلق واحد من هذه الحواجز النار تجاه سيارة رفضت الوقوف له.

إلا أن الوثيقة تكشف عن ما هو أخطر من كل ما سبق ذكره إعلاه أو في وثيقة سوريتنا السابقة عن حمص، إذا تشير في واحدة من صفحاتها إلى ظهور نوع جديد من الميليشيات، وترى بأنها أكثر خطراً من ميليشيا الدفاع نفسها، وتسمي ميليشيا تدعى "كتائب الجبلاوي" التي استقلت عن الدفاع الوطني، والتي تضمر العداء للجيش السوري وكل الكتائب والميليشيات الموالية له بما فيها حزب اللّه، تذكر الوثيقة أنه في التاسع عشر من آذار الحالي، نفذت كتائب الجبلاوي كميناً ضد المعارضة المسلحة في منطقة "سكرة" بريف حمص الشرقي، تمكنت فيه من قتل عدد من ما تصفهم الوثيقة بـ "المسلحين" ونقلت جثثهم إلى قلب حمص، وأخطرت وسائل الإعلام بعمليتها ودعتهم للتصوير وإعداد التقارير، الوثيقة الخاصة بسوريتنا، تقول إن عناصر هذه الكتائب منعوا قناة العالم الإيرانية من التغطية لأنها تغطي أخبار حزب اللّه، وأجبروا بقية الصحفيين على تصوير شعار الكتاب "كتائب الجبلاوي" التي يضعها العناصر على بذاتهم، كما راقبوا ما يسجله الصحفيون أمام الكمرات من نصوص، رافضين أي إشارة للقوات النظامية أو ميليشيا الدفاع الوطني، مهددين بطردهم من مكان التصوير ومصادرة معداتهم، إذا ما تم ذكر مشاركة أي قوات سواهم في العملية.

وتعود الوثيقة لتذكر أن الميليشيا المذكرة "الجبلاوي" تشتم جيش النظام بشكل علني وتتحدث عن عدم قيامه بأي عمليات، فيما تستنكر عدم تغطية المعارك التي تخوضها، وتتهم الوثيقة شخصاً نافذاً في حمص لا تسمه بتمويل هذه الميليشيا، وتترك في الحاشية جملة "القيادة تعلم عن هذا الشخص".

تختم الوثيقة بالإشارة إلى ما حدث في العشرين من آذار الحالي، حين أعلن النظام السيطرة على قرية الحصن مع قلعتها، ورغم أنها تشير إلى اشتراك ميليشيا الدفاع في القتال ضد المعارضة هناك، إلا أنها تتحدث عن عملية بيع نفذتها الميليشيا للإعلام في القرية، وتذكر أن مراسلي الفضائية السورية الرسمية والإخبارية السورية وقناة سما لم يبلغوا بالحضور إلى الحصن لتغطية ما تصفه "بانتصارات الجيش" فيما سمح لقناتي المنار والجديد اللبنانيتين بالدخول والتصوير قبل أربع وعشرين ساعة من موعد السماح لبقية وسائل الاعلام بالدخول إلى الحصن، وتردُ الوثيقة السبب إلى تقاضي ميليشيا الدفاع لمبالغ مالية من القناتين اللبنانيتين مقابل الحصول على "حقوق البث الأول".

نهاية الوثيقة.

مسيرة مؤيدة في حي الزهراء في حمص | تموز 2013

تشير سوريتنا إلى جميع وسائل الإعلام الراغبة بإعادة نشر هذه المادة، إلى ضرورة احترام المعايير المهنية بذكر المصدر أو على الأقل عدم نسب النص لمؤسساتهم أو مواقعهم أو صحفهم أو أنفسهم، وذلك إن لم يكن تقديراً للمعايير المهنية، فليكن على الأقل احتراماً للجهد المبذول من قبل محرري سوريتنا الذي يعيشون في الداخل السوري وما يحمله هذا من أخطار نظن أنكم تقدرونها جيداً حتى وأن لم تكن قد مرت عليكم.

النظام يلقي البراميل فترد المعارضة بالهاون.. وهكذا يموت أهالي حلب

■ عثمان إدلبي - حلب

مدفع هاون لدى المعارضة في حلب | أيلول 2013

تختلف قذائف الهاون التي ترميها قوات المعارضة على أحياء حلب الغربية عن قذائف النظام من حيث الحجم والتطور ومدى الدمار الذي تصنعه, ولكنها كقذائف النظام ترمى بشكل عشوائي وتستهدف أحياء مدنية وتقتل أطفال ونساء وشيوخ أبرياء وتدمر منازل فوق رؤوس ساكنيها كقذائف النظام تماما.

قذائف الهاون ومدفع جهنم يشلون الحياة في أحياء حلب الغربية

تستخدم قوات المعارضة في حلب أسلحة بعيدة المدى أغلبيتها محلية الصنع لتقصف بها أحياء حلب الخاضعة لسيطرة النظام كقذائف الهاون والصواريخ المحلية الصنع وجرر الغاز المتفجرة التي ترمى بواسطة مدفع جهنم, وان جميع هذه القذائف والصواريخ ترمى بشكل عشوائي ومبدأ رميها يعتمد على التجريب كونها لا تتمتع بدقة عالية في الإصابة ونسبة الخطأ فيها كبيرة, فترمى القذيفة الأولى وحسب مكان سقوطها يحدد مسار القذيفة التي تليها وهكذا حتى يتم إصابة الهدف المبتغى.

تتمركز قوات النظام في حلب بين الأحياء المدنية فلا يكاد يخلو حي من فرع للأمن أو قطعة عسكرية للجيش أو معقل للشبيحة, وتتعرض هذه المقرات لقصف شبه يومي من قبل بعض كتائب الجيش الحر بأنواع مختلفة من القذائف ولكن هذه القذائف غالبا ما تسقط على بيوت المدنيين المحيطة بهذه القطع العسكرية وان أغلب الضحايا يكونون من المدنيين, ويعتبر حي الجميلية من أكثر الأحياء التي يتعرض للقصف من قبل قوات المعارضة بسبب احتوائه على عدة نقاط عسكرية كفرع الشرطة العسكرية والقصر البلدي وقيادة المنطقة الشمالية كما تأخذ أحياء العزيزية والسليمانية وبستان كل آب حصة كبيرة من عدد القذائف التي تسقط على أحياء حلب كونها تحتوي على فرع الأمن السياسي وعلى عدة مقرات لحزب البعث, ويتجنب أهالي حلب الاقتراب من المناطق التي تستهدف عادة بالقذائف لتضعف الحركة التجارية فيها وتغلق اغلب محلاتها التجارية, كالمحلات المحيطة بالقصر البلدي التي أغلقت جميعها بسبب تخوف الناس من القدوم إلى هذه المنطقة كونها هدفا رئيسيا لقوات المعارضة, ويقول رزق وهو صاحب محل تجاري في حي بستان كل آب"انعدمت الحركة في المنطقة وتوقفت إعمالنا بسبب تخوف الناس من القدوم إلى الحي كونه مكشوف على حي باب النصر الخاضع لسيطرة الجيش الحر والذي يقوم عناصره بقنص المارين في حيينا دون التمييز بين المدني والعسكري, مما جعلنا نغلق محلاتنا ونبحث عن مناطق أخرى أكثر أمنا نعمل بها"

عندما يكثف النظام غاراته الجوية على الأحياء المحررة في حلب يرد الجيش الحر بقصف المناطق الخاضعة لسيطرة النظام بعدد من قذائف الهاون وجرر بغية ردع النظام وإخافة عناصره لكي يتوقف عن قصف المناطق المحررة, كما يقصف الجيش الحر مناطق النظام بشكل كثيف في المناسبات التي يحتفل بها عناصر النظام بغية تعكير صوفهم كيوم عيد رأس السنة الذي ألقت فيه قوات المعارضة على أحياء حلب الغربية أكثر من عشرين قذيفة كما قصفت أحياء العزيزية والجميلية وساحة سعد اللّه بعد خطاب الرئيس الأسد بأكثر من خمسة عشر قذيفة هاون.

غالبا ما يكون القصف التي تتعرض أليه أحياء حلب الخاضعة لسيطرة النظام في فترات الصباح الأولى أو عند بداية الليل ويكون القصف ذو وتيرة مستمرة حيث تنهال القذائف بشكل متتالي, وجرت العادة بان تقوم كتائب المعارضة في حلب بإصدار بيانات مصورة تعطي فيها مهلة زمنية للمدنين لكي يبتعدوا عن المناطق العسكرية قبل أن تقوم هذه الكتائب بالقصف, وعندما تنتهي هذه المدة تنعدم الحركة في الشوارع وتغلق المحال التجارية ويختبأ الناس في الغرف الداخلية للبيوت ويفتحون النوافذ والأبواب لكي لا يتكسروا بفعل الضغط الذي تولده القذيفة.

يصف بعض أهالي حلب عمليات القصف التي يتعرضون لها من قبل قوات المعارضة بالأجرام والقتل العشوائي متهميهم بأنهم يسرون على خطا النظام في قتل المدنين, بينما يرى البعض الآخر إن قذائف المعارضة لا تقارن ببراميل النظام وهي مجرد عامل ضغط على قوات النظام لتوقف قصفها للمناطق المحررة, ويقول مصطفى وهو من أبناء حلب "إن معاناتنا لا تقارن بمعانات أهلنا في المناطق المحررة فبرميل واحد من النظام يدمر خمسين منزلا أما قذائف المعارضة ليس غايتها قتل المدنيين إنما هي لإخافة عناصر النظام ليوقفوا قصفهم للمناطق المحررة, كما إننا نستطيع تجنب شر قذائف الهاون بالاختباء داخل منازلنا أما براميل النظام تهدم البيوت فوق رؤوس ساكنيها".

هاون النظام

غالب عمليات القصف التي تتعرض لها الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام تتبناها بعض فصائل المعارضة,باستثناء بعض عمليات القصف التي أستهدف تجمعات كبيرة للمدنيين في أحياء مكتظة بالسكان في وسط المدينة, كالصاروخ الذي سقط في شارع رئيسي في حي الجميلية والذي يعتبر الآن هو مركز المدينة والذي راح ضحيته عشرون مدنيا, ويتهم بعض أهالي حلب قوات النظام بأنها هي من أطلقت هذا الصاروخ واتهمت في إعلامها قوات المعارضة لتبين لأهالي حلب أن المعارضة هي من تقتل المدنيين الأبرياء, وجاء هذا الاتهام بناء على نوع الصاروخ الذي لا تمتلكه قوات المعارضة وعلى جهة إطلاقه التي كانت من منطقة خاضعة لسيطرة النظام, ويقول سعد وهو من سكان حي الإسماعيلية "وضع النظام مدفعية وراجمة للصواريخ بالقرب من مبنى الإنشاءات العسكرية الواقعة في حيينا ونسمع دائما صوت القذائف والصواريخ التي يطلقها النظام باتجاه المناطق المحررة, وفي إحدى المرات سمعنا صوت صاروخ منطلق وبقينا نسمع صوته حتى انخفض وسقط في الحي ليهدم منزلا كاملا ويقتل عشرات المدنيين الذين كانوا في الشارع, ولياتي بعدها إعلام النظام ويصور الموقع وأجرى بعض اللقاءات مع المدنيين وأجبرهم على القول إن هذا الصاروخ أتى من مناطق سيطرة المعارضة مع إن جميع أبناء الحي سمعوا صوت الصاروخ عندما نطلق من راجمة النظام الموجودة في الحي".

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

عن تاريخ المواطنة

■إعداد المحامي فارس حسّان

كتب المفكر المصري «السيد ياسين» في كتابه «المواطنة في زمن العولمة»: «ليست المواطنة جوهراً يعطي مرة واحدة وللأبد «، المواطنة عنوان لزاوية جديدة تنضم إلى صفحات سوريتنا، نقرأ فيها أسبوعياً عن المواطنة، فمن يستعرض تاريخ سوريا مثلها مثل جميع المجتمعات الأخرى العربية وغير العربية يعرف أن العصبوية هي سمة من سمات النظم الاستبدادية القديمة والحديثة، ونتاج مباشر لها ومرتكز وجودها، ولم يكن المجتمع السوري في أي حقبة سابقة عصبوياً ومراهناً على العصبيات العائلية والطائفية والعشائرية كما هو عليه اليوم، بل تعدى الأمر حتى باتت فئة من المجتمع تراهن على السلاح بوصفه حكماً بديلاً عن القانون.

فبقدر ما تغلق على الفرد أبواب المواطنية، من حيث التكون ومن حيث الممارسة ومن حيث العقيدة، وبقدر ما يحطم أساس الانتماء الوطني الجامع الذي هو المساواة القانونية الفعلية، ويترك الفرد عارياً أمام قانون العسف الأمني وغير الأمني، تعود الولاءات العصبوية إلى الظهور ويضطر الفرد، حتى لو تملك ثقافة حديثة وقيماً لم تعد ذات علاقة كبيرة بقيم العشائرية والطائفية القديمة، إلى العودة لإحياء الأطر التقليدية والاحتماء بها لضمان أمنه أو لتحقيق الحد الأدنى من الثقة والتكافل والتواصل والتفاهم مع أقرانه.

كي نخرج من المجتمع السوري من العصبيات التقليدية، ينبغي أن يكون هذا أحد أهداف إي نظام سياسي قادم، وأن نفكر بالنظام الساسي القادم من منظور مكافحة العصبوية هذه، ينبغي أن نحل عند كل فرد، محل وضعية التابع لسيده أو طائفته أو حزبه أو مدينته أو قريته، وضعية المواطن، أي أن نضع الأفراد جميعاً في شروط ممارسة المواطنية ونساعدهم على السلوك كمواطنين.

فالمواطنة مساواة الأفراد أمام القانون والدستور، بما يعني ممارسة المواطن حقوقه كاملة وأداء واجباته كاملة دون ميز أو مضايقة أو إلغاء أو تهميش. والحقوق تضمن له حق المشاركة في المجتمع السياسي أو المدني كما تضمن له ممارسة حقوقه المتنوعة الأخرى.

والمواطن هو الإنسان الذي يستقر بشكل ثابت بداخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركاً في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها فيتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين مجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات اتجاه الدولة، لكن تجدر الإشارة إلى أن الإنسان لا يولد مواطناً، فالمواطنة حق مكتسب بوصفها قيم وسلوك أي تربية وآداب وأخلاق وتكوين وذوق حضاري وتراث مرتبط بقيم وثوابت المجتمع وفلسفته في الحياة. فهي تتضمن حب الوطن والتعلق به ;والفرد مدني بطبعه يميل إلى غيره وهو ابن بيئته ومجتمعه. فالمواطنة بهذا المعنى تتضمن التزامات أخلاقية واجتماعية تجاه المجتمع والأمة.

وفي إطار السعي إلى صنع المناخ القانوني الذي ينبغي أن يضمن المساواة بين جميع الناس بغض النظر عن الدين أو الخلفية العرقية، نبدأ اعتباراً من هذا الأسبوع بسلسلة المواطنة، والتي ستنشر في سوريتنا أسبوعياً بالتعاون مع مجموعة كلنا مواطنون.

في زاويتنا اليوم سنعرض للمحة تاريخية عن المواطنة وتكونها، يعود تاريخ المواطنة إلى زمن الديمقراطية الإغريقية المباشرة، وكانت الحضارة اليونانية أول من استعمل تعبير مواطنة لتحديد الوضع القانوني والسياسي للفرد اليوناني، وقد فرق أرسطو بين المواطن الحر وبين التابع، فعرّف التابع أو العبد بأنه «من ضعف روحه وقلت حيلته فأتبع نفسه لغيره». ولا يخفى أن أرسطو كان يحمل العبيد والنساء مسؤولية عبوديتهم ليبرئ النظام الاجتماعي القائم على الاستعباد. وإذ كان أرسطو يساوي بين العبيد والنساء، كان ينظر إلى الأطفال على أنهم «مواطنون ليس بعد»، وإلى الشيوخ على أنهم «مواطنون فات أوانهم».

وقد كانت المواطنة اليونانية تنتقل إرثياً بين أبناء مجتمع واحد تربطهم رابطة الدم وتجمعهم اللغة الواحدة، ولم تكن الإقامة في المدن اليونانية طريقاً لاكتساب المواطنة، وبينما كان عدد سكان أثينا ما بين 300 ألف 400- ألف رجل، كان عدد المواطنين منهم يتراوح ما بين 20 ألف - 40 ألف رجل يتمتعون بمساواة قانونية تامة في جمعية المواطنين والمجالس والمحاكم.

ولابد من الإشارة إلى أن المواطنة عند اليونان كانت في مقابل الغرباء « العبيد « كطريقة ابتدعها اليونانيون لتمييزهم ضد الآخرين واشتقوا من ذلك قوانينهم التي استمرت مع الرومان سادة التشريع الأوائل في هذا المجال. وعام 212 ميلادي صدر مرسوم امبراطوري وسع حق المواطنة بحيث شمل جميع أراضي الإمبراطورية الرومانية واقطارها وحصل سكانها من الذكور باستثناء العبيد على حق المواطنة الرومانية.

مع سقوط الامبراطورية الرومانية انحسر مفهوم المواطنة، وحكمت أوروبا حتى عصر النهضة التشريعات اليونانية بصيغ متفاوتة إلا أن أساسها التمييز بين فئتين في المجتمع نبلاء أو سادة أو إقطاعيين، وعامة وحتى الديانة المسيحية التي أتت ثورة على هذه القيم لم تستطع محوها أو استبداله حتى أننا نجد مفكرين عظام في الكنيسة كأوغسطين يؤيدون العبودية والتمييز الطبقي، وفي فترة لاحقة قدم الإسلام نموذجاً خاصاً من المواطنة لها ما لها وعليها ما عليها قوامها الأخوة الدينية. فالمسلم أخ المسلم ويرتبط معه بروابط معنوية فوق الزمان والمكان وسنفرد بحثاً خاصاً عنها في المستقبل.

مع عصر النهضة والتنوير في أوروبا بدأت تظهر بوادر للمواطنة المعروفة حالياً، من «كتاب الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة « للكاتب الانجليزي، توماس هوبز « 1588-1679 «، وكتاب «اتفاقيتان « للكاتب الإنجليزي أيضا، جون لوك «1632-1704 «. وكتاب « روح الشرائع « للفقيه الفرنسي مونتسيكو, وصولاً إلى كتاب الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (1712-1778) الذي وضع تصورا متكاملا عن فكرة العقد الاجتماعي. الذي يتساوى فيه جميع أعضاء الكيان السياسي، ويشتركون في ملكية أرض الوطن وموارده. وهم أيضا شركاء في القرارات المتعلقة بهم كمجموعة. والفرد حر في أفعاله، إذا لم ينص القانون بخلاف ذلك. ومهمة القانون والدولة، هي ضمان حريات الأفراد وحقوقهم، والمجتمع هو فوق الدولة وهو سيدها، وقد أثرت فكرة العقد الاجتماعي على واضعي دستور الاستقلال الأمريكي الذي ورد فيه أن الناس جميعاً ولدوا متساوين وان لهم حقوقاً أصيلة فيهم منذ خلقهم وان الشعب هو صاحب السيادة، ومنظري الثورة الفرنسية.

وقد تزامن ترسيخ مفهوم المواطنة مع نشوء الدول الحديثة خاصة بعد الحرب العالمية الأولى حيث مارست هذه الدول السيادة المطلقة داخل حدودها، وعلى كل من يقطن داخل تلك الحدود الجغرافية. ومن اجل منع استبداد الدولة وسلطاتها فقد نشأت فكرة المواطن الذي يمتلك الحقوق غير القابلة للأخذ أو الاعتداء عليها من قبل الدولة. فهذه الحقوق هي حقوق مدنية تتعلق بالمساواة مع الآخرين وحقوق سياسية تتعلق بالمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، وحقوق جماعية ترتبط بالشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، هذه الحقوق انتزعتها الشعوب بالتدريج ففي بريطانيا لم تحصل النساء على حق الانتخاب إلا في عام 1929 وفي فرنسا في عام 1945 وفي سوريا عام 1949.

تطور مفهوم المواطنة لاحقا، ليتضمن دولة الرفاه، حيث لكل مواطن حق في الرعاية. والدولة تضمن كفالة الذين لا يتمكنون من الاعتماد على أنفسهم: كالأطفال، والمرضى، وكبار السن، والعاجزين، والعاطلين عن العمل.

الاكتئاب والاكتئاب السياسي

■ ياسر مرزوق

الحدائق العامة باتت مخيماتٍ جديدة تأوي المهجرين من منطقة القلمون بعد أن حسم حزب اللّه نصره في المدينة وجيش الدفاع الوطني يتولى عملية نقل وتحميل ما تركه أهلها من أثاثٍ ومتاع وحيواتٍ وذكريات..

الذعر ومئات السيارات المكتظة تتجه نحو عرسال هرباً من الموت إلى الموت..

المجتمع الدولي مشغولٌ بالقرم والطائرة الماليزية، والقتلى في سوريا يستطيعون الانتظار.

200 ألف قتيل وأكثر من 9 ملايين نازح سوري داخل سورية، وأكثر من مليونين ونصف المليون خارج سورية -وفق إحصاءات الأمم المتحدة كما نشرتها صحيفة « واشنطن بوست « الأميركية، وقتل أكثر من 10 آلاف طفل سوري. وفقاً للإحصاءات نفسها، فكل دقيقة يتحول ثلاثة سوريين إلى لاجئين في الخارج، وكل دقيقتين يضطر ثمانية أطفال سوريين إلى مغادرة منازلهم.

العرب صامتون، أقسى من الحصار، أوجع من صراخ الأطفال ومن أنين الجرحى، أفظع من منظر الجثث والدمار، وأقتلُ من قصف القنابل وأعلى دوياً، هذا الصمت العربي، وإن نطق فكفراً «نحيي صمود الشعب السوري والذي شعاره الموت ولا المذلة»، الموت شارفناه، أما المذلة فعليكم جميعاً.

فضائيةٌ تنطق بلسان المعارضة تعنون «سنة رابعة حرية» وأنا استبدل التاء بالقاف وأقول «سنة رابعة حريق».

المواطنون في قلب العاصمة باتوا أشباحاً يتزاحمون ساعة الذروة على المواصلات منهم من يحمل ربطة خبز أو قارورة وقود ومنهم من يؤجل المشروع حتى اليوم التالي، وجوه مكتئبة، وشوارع مكتئبة، وبضائع مكتئبة، حجارة وكراسي وباصات وإشارات ضوئية ومتاجر ومطاعم أكثر اكتئاباً، لا أخبار سوى أخبار الاكتئاب ولا حديث إلا فيه اكتئاب..

المعارضون في الخارج يتعاملون مع الثورة بوصفها مكتفيةً أخلاقياً، أي أنها بحد ذاتها معيار أخلاقي، فلا حاجة بها إلى تطوير ضمير خاص، فكل عمل ثوري هو عمل مخلص ونزيه لا تشوبه شائبة ويمر تحت عباءة الأخلاق الثورية أبشع الجرائم من فسادٍ وسرقة وعمالة دون أدنى محاسبة، فليتذكر الجميع حكم التاريخ ولا بد أن يخرج واحدٌ من معسكرات الاعتقال الكبير في داريا وموك وجوبر وحلب، ويحاسب في يوم ما على هذا الموقف المتردد والمتفرج، وسوريا تغرق في بحر الدماء.

عامان وفقراء ريف دمشق وحلب يموتون، وأطفال حمص يتسممون بالأعشاب التي باتت غذاءً وإعلام النظام يعيش بهجة الإعلانات، حفلة لناصيف زيتون بمناسبة عيد الحب، بازار لعيد الأم في أرقى فنادق العاصمة، عروضٌ للسياحة الداخلية في فنادق الساحل السوري..

يكتب ابراهيم الأمين في جريدة الاخبار اللبنانية: «ليس من أحد على وجه الكرة الأرضية قادراً اليوم على ادّعاء قدرة على وصل ما انقطع. وليس من أحد قادراً على بث الأمل بحياة أفضل. وليس من أحد، داخل سوريا نفسها، قادراً على جمع الناس تحت راية واحدة. وليس هناك من يقدر على فرض قانون واحد، وسلطة واحدة، وولاء واحد على السوريين».

نيكولاي كوزهانوف محاضر في الاقتصاد السياسي في جامعة سانت بطرسبورغ. خبير في معهد الشرق الأوسط في موسكو يقول: «لا يمكن افتراض أو توقّع أي شيء حول ما ستؤول إليه الأمور في المواجهة السورية. إذ إنّ الشيء الوحيد الذي يمكن قوله على الأكيد هو أنّ سورية التي عرفناها منذ عقود عدة قد رحلت إلى الأبد».

هذا نذرٌ مما قرأته في اليومين السابقين من أخبار ومما شاهدته في شوارع العاصمة دمشق من صور فيها ما يكفي لجعل الاكتئاب ظاهرة عامة، أو طبعاً من طباع السوريين لعقودٍ قادمة، في ملفنا اليوم سنضيء على ظاهرة الاكتئاب والاكتئاب السياسي، ويبدو الحديث عن الاكتئاب ترفاً تدحضه آخر الأبحاث العلمية، التي تخص الحالات النفسية للإنسان، حيث توصل مجموعة من الباحثين إلى أن حالات التوتر الشديدة والاكتئاب، تؤدي إلى انكماش بخلايا الدماغ... ويرجع السبب في ذلك حسب البحث إلى احتدام الصراعات النفسية والمشاكل العصبية التي تؤدي إلى انفعالات سلبية في نفسية الشخص. ويرجع السبب العلمي إلى انكماش الخلايا هذا، إلى التغير الذي يطرأ على الجينات الوراثية لشخص تعرض للاكتئاب بصورة كبيرة، هذا ما يؤدي أيضا إلى فقدان العديد من الروابط العصبية، ليؤدي ذلك في النهاية إلى الإصابة بانكماش في المخ.

ومما لاشك فيه انعكاس النظام السياسي على الخصائص النفسية للشعوب، فالشعوب التي تعيش تحت نظام سياسي عادل حر تثق بنفسها وتصدق في انتمائها لوطنها، أما التي تعيش تحت نظام سياسي دكتاتوري قمعي فإنها تصبح مخنوقة خائفة لا تخلص في خدمة وطنها. ولذا يقال: عندما ترى شعباً مزدهراً سعيداً فأعلم أن خلفه نظاماً سياسياً عادلاً حراً، وعندما ترى شعباً مكسوراً مذلولاً فأعلم أن نظاماً قمعياً يقف خلفه.

وقد أجرت جامعة «كوينزلاند» الأسترالية دراسةً، لقياس نسبة الاكتئاب لدى سكان العالم، كدرجة استفحال المرض ومدته في تحديد تداعياته على الصحة الاجتماعية، حيث وجدت الدراسة أن الاكتئاب ثاني متسبب في الإعاقة بعد تطوره إلى مرض عضوي، وأن 4٪ من سكان العالم يعانون منه حسب معطيات التشخيص، الخلاصة المثيرة التي انتهت إليها الدراسة أن سكان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يأتون ضمن الشعوب الأكثر اكتئاباً بين شعوب العالم، ومن حيث الدول تصدرت أفغانستان قائمة المكتئبين بجدارة بينما، فيما تذيلت اليابان القائمة.

ومن المعايير التي اتخذتها الدراسة الأسترالية، في تقدير نسبة الاكتئاب عبر العالم، قياس ما أضافه الاكتئاب على المرضى من سنوات حياتهم، لكون اضطراباته ذات انعكاساتٍ على أمل الحياة، وكانت النتيجة أن نسبة الاكتئاب تنخفض في الدول التي تعنى بالصحة النفسية لسكانها.

في غضون ذلك، ربط الباحثون بين ما تكابده بعض الدول مع النزاعات والحروب، باستفحال المرض، كما هو حال ثلاث دول، كانت من بين الأكثر اكتئاباً، هي فلسطين وسوريا وأفغانستان.

تعريفات الاكتئاب:

ويشير مفهوم الاكتئاب إلى أكثر من جانب، فهو مرض له أساس بيولوجي يتأثر غالبا بعوامل عدة كالإرهاق النفسي والفكري والاجتماعي. وعوامل كالوراثة والتوتر والتغيرات في وظيفة الجسم والدماغ..الخ مما يصعب تعريفه أو التعرف إليه حيث عوارضه قد تتداخل مع عوارض أمراض أخرى، أو قد تعزى إلى الحزن أو التعب الشديد أو إلى مشكلات النوم أو التقدم في العمر أو العمل المفرط.

و يُعَدّ الاكتئاب من أقدم الأمراض النفسية المعروفة وقد ذكر الدكتور أحمد عكاشة في كتابه « الطب النفسي المعاصر « ما كتب على بردية فرعونية عمرها آلاف السنين تصف ما يعرف الآن بالاكتئاب، وفي عام 450 قبل الميلاد، أسماه أبقراط السواد الارتدادي « المانخوليا «. وفي العصور الوسطى، قسم ابن سينا المانخوليا إلى أربعة أنواع، طبقاً لمزاج الشخص المضطرب، وكما تحدث عن هذا الاضطراب علماء العرب مثل ابن سيناء وأبو بكر الرازي في كتاباتهم العلمية في الطب، كما ذكر أيضاً في التراث الأدبي القديم ما يتفق وما يؤيد معرفة أسلافنا لهذا الاضطراب وطبيعته الوجدانية الناتجة عن خبرات سلبية في الحياة، على سبيل المثال ما جاء في قصة مجنون ليلى وما كان يعانيه مما يمكن أن يطلق عليه (المانخوليا) أو ذهان الهوس الاكتئابي، ثم أسماه أطباء النفس الفرنسيون، بالاكتئاب، عام 1854، ووصفوا تناوبه مع الهوس.

الاكتئاب لغةً مشتق من الفعل الثلاثي «كأب» ويشير هذا الفعل أيضا إلى اسم الكآبة وهي تعني سوء الحال والانكسار من الحزن والأسى،و»كأب» من كئيب.

اصطلاحاً، يعرف الاكتئاب في المعجم النفسي الكبير بأنه مرض نفسي يتميز بتغير عميق في الحالة المزاجية من الحزن والألم النفسي والتباطؤ النفسي الحركي.

وعرفه انغرام بأنه اضطراب مزاجي أو وجداني ويتسم ذلك الاضطراب بانحرافات مزاجية تفوق التقلبات المزاجية الأخرى.

عرفه هاملتون بأنه مرض نفسي يتصف بشعور عميق ودائم بالحزن أو اليأس أو فقدان الاهتمام بالأشياء التي كانت يوما ما مصدرا للبهجة ويترافق ذلك مع اضطراب في العمليات الذهنية.

عرفه فاخر عاقل بأنه حالة انفعالية تكون فيها الفاعلية النفسية والجسدية منخفضة وغير سارة وقد تكون سوية أو مرضية وتشير المرضية منها إلى اليأس والشعور الساحق بالعجز والتفاهة.

أما حامد زهران فيرى أنه حالة من الحزن الشديد المستمر، تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه.

وورد في « موسوعة علم النفس والتحليل النفسي «: أن الاكتئاب حالة من الاضطراب النفسي تبدو أكثر وضوحا في الجانب الانفعالي في شخصية المريض، إذ تتميز بالحزن الشديد واليأس من الحياة ووخز الضمير.

وجاء في الدليل التشخيصي والإحصائي

حمص - جورة الشياح | تشرين الثاني 2012 | عدسة شاب حمصي

الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي «يتميز الاكتئاب بمزاج حزين كئيب ويسوده الغم بشكل غير عادي، أو تلاشي الاهتمام والبهجة في النشاطات اليومية بشكل ملحوظ، وهذا يختلف عن حالة مريض غير مكتئب».

كما ورد تعريفه في التصنيف العالمي العاشر للاضطرابات العقلية والسلوكية «يشير الاكتئاب إلى مجموعة من الأعراض منها عدم القدرة على التركيز، انخفاض تقدير الذات، الشعور بعدم الأهمية، الشعور بالذنب، الإقدام على الانتحار».

الاكتئاب عند الطفل:

ما نراه من عمليات عنف وإرهاب يومي يولد حالة من الاكتئاب لدى الأطفال بداية من سن الأربع سنوات حتى سن السبع سنوات، حيث بدأت تظهر بعض مظاهر العنف لدى الطفل داخل الأسرة حتى تتوسع لتشمل الأصدقاء فتصبح أسلوبًا مرسخًا في شخصيته، ويتضح بذلك أن نشأة الطفل وتدعيم سلوكه بالإيجابي أحد العوامل الأساسية المهمة لنشأة جيل يتسم بالصفات الإيجابية.

إن كثرة الأجواء السياسية التي يعيشها الطفل في الوقت الراهن سببت له حالة من العنف والاكتئاب، والأطفال ليس لهم دور سياسي، وهم بذلك حرموا من أن يعيشوا طفولتهم الطبيعية، كما أن الضغوط العصبية والنفسية التي تتعرض لها الأسرة؛ نتيجة التغيرات السياسية قد تنعكس بالسلب على شخصية الطفل، وما يظهر أمام الطفل من مشادات كلامية وألفاظ خارجة قد تضعف لغة الحوار لديه.

و بذلك تبدأ مظاهر العنف التي تنعكس على شخصية الطفل داخليًا، ومع الأسرة وداخل المدرسة وعند سن المراهقة، حيث تبدأ باللفظ، ثم اليد ثم حمل السلاح، فالتربية والنشأة الخاطئة لدى الطفل من سن الأربع سنوات حتى السبع سنوات ترسخ في عقله أحداث العنف حتى تظهر عند الكبر، ويظهر شخصًا فأسدا ليس منه أي نفع للمجتمع أو انتماء وطني،

ويبدو الاكتئاب عند الأطفال بنقص النوم أو اضطرابه، مع بلادة وشعور بالخطر المحدق، ويترافق أحيانا بالشعور بالذنب وتأنيب الذات ولومها، مع نقص الشهية للطعام وفقدان الوزن، ومن أهم أسباب الحالات الشديدة للاكتئاب في سوريا فقد أحد الوالدين، فقد وجد» براون « عند دراسته مجموعات من المصابين بالاكتئاب أن نسبة 41٪ منهم فقدوا أحد الأبوين، كما وجد أن فقدان الأم له أثر أكبر من فقدان الأب، وأن أثره سوف يستمر في جميع الأعمار في إحداث الاكتئاب، وكذلك أثبتت نتائج الأبحاث التي قام بها «مانرو « على مجموعة من المصابين بالاكتئاب أن نسبة كبيرة من هؤلاء المصابين قد فقدوا أحد الوالدين.

الاكتئاب السياسي:

قبل الحديث عن الاكتئاب السياسي أو اكتئاب ما بعد الثورة الذي يصيب الأفراد قد يصاب نظام كامل بالاكتئاب وهو حال النظام السوري ما قبل الثورة وتتلخص أعراضه في عدم قدرة النظام علي إيجاد ما يكفي من المرونة والإرادة والشفافية المطلوبة للتعامل مع الازمة الاجتماعية والاقتصادية التي تضرب جنبات المجتمع, وفي نفس الوقت يعجز المواطنون عن إيجاد ما يكفي من صبر وتحمل وتقبل كي يستطيعوا التعامل مع ذات المصاعب, وبمعني آخر, اصبحت الأوضاع السياسية أكبر من طاقة المجتمع والنظام السياسي علي التحمل أو التصحيح, وهذا الصراع بسبب عدم قبول الواقع وغياب القدرة علي التعامل معه هو أكبر مدخل لمرض الاكتئاب سواء كان نفسياً أو سياسياً..

والاكتئاب السياسي يصيب مختلف جوانب النظام, فيشل قدرة القيادة السياسية علي التفكير بوضوح, ويقلل من انتاجية المؤسسات السياسية والاجتماعية في الدولة, ويصيب السياسة الخارجية بحالة من الكسل والتبلد, ويؤثر سلبا علي معدلات انتاج القطاعات الصناعية, ويؤدي إلي تبني المواطنين لنظرة سوداوية قاتمة تمنعهم من النظر إلي الايجابيات في محيط حياتهم وتدفعهم للسقوط في بئر من اليأس وقلة الحيلة، وحين يعجز نظام ما على القيام بالعلاج اللازم لعلاج الاكتئاب الذي ينعكس على مختلف جوانبه هذا الفشل يقوده للانتحار.

أما عن الاكتئاب السياسي الذي يصيب الأفراد ممن لديهم استعداد جيني للاكتئاب النفسي حدث لديهم نوع من أعراض الاكتئاب الشديدة بعد الثورة كنتيجة للانهيار الأمني ونتيجة لتدني الأحوال الاقتصادية لذا تم إطلاق اسم الاكتئاب السياسي عليهم وكانت أعراضه في صوره الخوف الشديد وطبقة شديدة في الصدر والخوف المتواصل من أقل الأصوات والبكاء باستمرار والعرق الشديد والرعشة في الأطراف والتأخير في الدخول في النوم والاستيقاظ مبكر جدا مع عدد ساعات غير كافية من النوم.

الاكتئاب السياسي ربما يصيب فئات كبيرة في شتى المجتمعات فمن المألوف والطبيعي ان يشعر فرد ما بحالة من الاكتئاب ربما قد تطول او قد تقصر تبعاً لشدة ونوع الإكتئاب ولكن عندما تشعر مجموعة كبيرة جداً من الافراد في وقت واحد بنوع من الاكتئاب الشديد الذي يطلق علية الاكتئاب السياسي كنتيجة لنتائج غير متوقعة وغير مألوفة، فربما هذا النوع من الاكتئاب يتحول إلى اكتئاب جماعي نتيجة الإحباط المفاجئ لمجموعات كبيرة من الافراد

والاكتئاب في حد ذاته ليس حالة عابرة من المشاعر السلبية التي قد تنتاب أي شخص يوما بعد يوم, بل هو مرض ينتشر كالسرطان بين الناس حتي اصبح أكثر الأمراض النفسية شيوعا هذه الأيام, في الواقع, الاكتئاب حالة مطولة من المشاعر السلبية والأفكار القاتمة والتغيرات الجسمانية التي قد تؤدي بحياة المريض في بعض الأحيان.

وللاكتئاب الكثير من الأعراض أولها هو طول مدة المشاعر السيئة, فيظل المريض يشكو أعراض الاكتئاب لمدة زمنية لاتقل عن أسبوعين, ثاني أعراض المرض هو ملاحظة المريض ومن حوله لأعراض المرض البادية عليه, ثالثا, تغيب عن مريض الاكتئاب القدرة علي التأقلم مع الواقع, رابعا, عادة ما يبدأ مريض الاكتئاب في تضخيم الأمور ووضعها في أطر لا تناسب طبيعتها وحجمها الحقيقي, خامسا, يعاني مريض الاكتئاب من غياب القدرة علي التفكير بوضوح وعقلانية, فيبدأ في اتخاذ قرارات خاطئة وغير ذات أهمية, سادسا, يشعر المكتئب باليأس, وقلة الحيلة, ويتقمص دور الضحية المغلوبة علي أمرها في أغلب شئون حياته, ويعاني عادة من الكسل والتبلد وغياب أي حافز علي العمل والانتاج.

خداع بصري وسمعي وعقلي..
فلسطين شماعة كل الموبقات الفاشية الأسدية

■ الياس س الياس

السؤال الذي ظل يتردد طيلة ٦٠ عاما، وهو المنطلق بين الفلسطينيين قبل بروز ما يسمى « الدولة العربية الحديثة» أكثر مما أعارته الشعوب والقوى الأخرى العربية، في كل مناسبات الإنكسار والإنهزام هو الذي كان حيويا بالقدر الذي جذب معه شتى الإجابات التي اتسعت لها ساحات العمل الفلسطيني كأوسع ساحات مفتوحة أمام العرب وغير العرب في مسائل التحرر والوحدة.. لم يكن جورج حبش صاحب السؤال، لكنه بالتأكيد لم يكن غير معني به بل اعتبره منطلقا للكثير مما ستشهده سنوات مخاض فلسطيني وعربي لحراك طويل أسه الجماهير العربية..

هل يمكن للشعوب المكبلة حريتها أن تقدم شيئا لفلسطين؟

سؤال محوري في تاريخ كل القضية منذ التهكم الأول على إنسحابات جيوش العرب في الجليل والمثلث والساحل عام ٤٨ والجواب المخترع لتبرير الهزائم: ماكو أوامر!

هي القصة كلها.. قصة كل متناقضات العرب وانفصام حركاتهم ونخبهم الذين وجد بعضهم لاحقا، وقبل انتقال فصائل فلسطينية إلى لبنان عابرة من سوريا التي كان الانقلاب الأسدي تم باسمها فمنع ولاحق كادرها في سوريا ولبنان لاحقا مضيقا كل ما يمكن أن يجيب على السؤال الجوهري الذي لم يطرحه الأدب والفن والنضال الفلسطيني من باب الترف بل لأنه جوهر كل شيء..

كيف يمكن لشعوب مقهورة تعيش حالة التخلف والتراجع باسم ذات فلسطين أن تكون بعطاء تحتاجه فلسطين قبل اختراع تقزيم قضيتها من دوائرها الأوسع إلى أضيق دائرة؟

في أيام تضخم الوجود الفلسطيني، المسلح والسياسي والإعلامي في بيروت، صارت الساحة الفلسطينية منفى هؤلاء العرب الذين عزلتهم أنظمتهم عن شعوبهم ليبقى سؤال الحرية أسئلة الكرامة محصور ومحصورة في فلسطين وليس في أي شيء آخر..

لم يكن نزار قباني يوما سوى منسجم مع نفسه ومع كذبة الأنظمة بشقيها الذي صار يسمى « تقدمي » والآخر « رجعي».. كما لم يكن غسان كنفاني يوما سوى طارق على كل الجدران والخزانات للإجابة على سؤال الكرامة والحرية، ولم يكن محمود درويش يبتذل الشعر بل يوظفه في سبيل الدفع بالسؤال على طاولة الإنسان البسيط ليسأل سؤاله دون أن يُسند لاكتشافات تلك القوى والنخب المتلونة في شق طريقها وسط غبار النفاق والتملق والتلون الذي واجهه حنظلة ناجي العلي بما أوصله إلى طلقة في الرأس والشنب واللحية لم يحلقا وهذه الأنظمة لن تحرر شبرا من فلسطين.. عبثي هو المشهد التلويثي المستمر منذ عقود باسم فلسطين.. القائد الديكتاتور « الضرورة» يدوس رقاب البشر باسم فلسطين.. والنهب والتخلف يُمارسان باسم فلسطين.. يُغتال تل الزعتر باسم فلسطين.. يُنكل بالشعوب باسم فلسطين.. تلاحق قيادات وكتاب وأدباء العرب والفلسطينيين باسم فلسطين..

يُرسم الفلسطيني بلوحة زيتية تحفظ عن ظهر قلب في مطارات ونقاط حدود الأنظمة كمشبوه دائم يمنع منعا باتا سوى من الهروب اختناقا في سيارة يقودها أبو الخيزران أو مركب محطم يتشاركه مع أخيه بالروح ذلك السوري الذي صار الشبه بينه وبين الفلسطيني بلا فوارق كثيرة في عرض بحر يكشف العرض والشرف المزيفان لعروبة تضعهما كلوحة رماية وكيس رمل في معركة: القائد الضرورة..

ربما الآن تتكشف الحقيقة وتتظهر الصورة أكثر مما كانت.. جولة بسيطة على « العقل الممانع» ذلك الابتلاء الذي أصاب جنبات العرب وهم يسيرون نحو خديعة كبرى.. تكشف عن حجم شيزوفرينيا العرب.. ليست أقل عبارة تعليق عقل « ممانع» على أي شيء يأتي فيه ذكر فلسطين مربوطا بما يحدث في سوريا الشتم.. أبدا.. التلفاز الأسدي ومثله من يدور في فلكه في لبنان ومعه تلك الجرائد الصفراء تدلق في وجهك كل قذارات التلويث والدجل باسم فلسطين ذاتها التي يصير تمدد بقعة عهر الممانعة من حراسة قبور ومقامات إلى القصير ثم الذبح في الذيابية والحسينية وحصار السوريين والفلسطينيين شرقا وجنوبا باسم ذات فلسطين وقضيتها.. أي عهر هذا الذي يبنى ثقافة وسهاما تشير إلى عمق شيزوفرينيا اللغة والعقل؟ في تلال قاحلة بالقلمون تحضر فلسطين.. باسمها تدك حلب ودير الزور في أقصى الشرق.. وفي حواري دمشق وحمص وحماة وكل مدن حوران وادلب واللاذقية كانت تُستحضر فلسطين في كتم القناص لنفسه مصوبا على أدمغة متظاهرين سوريين ينشدون سؤالا فلسطينيا جوهريا: الحرية..

والسؤال يتكرر: وما دخل فلسطين في براميل العار تنفى أولا ثم يتفاخر بها عقل وطئته أحذية عسكر العرب وهو يردد بكل بساطة بأن أبناء وطنه يستحقون السحل والطحن ويرسل لذلك تحت امرة قاسم سليماني وبمعية حسن نصر الله شباب من العراق إلى لبنان للمساهمة في طحن جماجم أطفال ونساء ورجال سوريين وفلسطينيين؟ ما دخل فلسطين في وصول هؤلاء الذين ألبسوا لباسا عسكريا وزج بهم في حلب وحمص ودرعا؟ بل وما دخل يبرود بفلسطين؟

أي عهر.. ذاك الذي تصير فيه فلسطين منسوبا مضافا إلى تبرير قائمة التدمير والذبح باسم الحسين وفاطمة وزينب وباسم العروبة والقومية والعلمانية من أقذر الأحزاب والجماعات الدينية وهي تقدم على طبق التزوير خلطة الدفاع عن العلمانية في ثياب تشبه تلك التي يتدثر تحتها حسن نصر الله وملالي ايران وتوابعها من الدعوة وجماعات بدر وبقية أسماء تعيش في كهف قرون خلت.. أية علمانية تلك التي يحميها ديكتاتور سفاح باسم فلسطين بعباءات طائفية تجز رقاب أسرى حرب باسم التكليف الشرعي والالهي وتخون راهبات تحول اسمهن في ذلك العقل الذي وطئته الأحذية إلى ما لا يمكن أن يمر ببساطة في «اعلام الممانعة» لو أن مجتمع الثورة قال تلك الحمل بحقهن.. لاستعمل خير دليل على التخلف والهمجية.. أما أن تقوله تلك الألسن وتذيعه مذيعة « الدنيا» بأناقة فتلك من لزوم الممانعة.. حيث فلسطين حاضرة على الطاولة..

بل أي عهر أن تُصنع في أقبية وزنازين الممانعة أنواع مناقضة يلقى بها كداعش ومن يشبهها لتصير فزاعة الحرية والشغل الشاغل بداية لقناة ممانعة بمستوى الميادين تدافع عن « انتصاراتها» بوجه الجيش الحر في ريف حلب وتنفي هزائمها قبل أن تنفضح القصة فيصير الاشارة إليها كمجموعات ارهابية.. أي عهر أن تحضر فلسطين في خطاب الممانعة كما حضرت اسرائيل في خطاب مناحيم بيغين وارئيل شارون في اجتياح عام ١٩٨٢.. فباسم « سلامة الجليل» رش الرز على دبابات الاحتلال الاسرائيلي وجنده في الجنوب.. ثم في بيروت « سلامة لبنان»! أي عار أن تغرف من قواميس من تدعي مقاومتك وممانعتك لهم فتصير قصتك مجرد فاصلة في سطور « مكافحة الارهاب» و «حق الدفاع عن النفس استباقا».. وتصير مقاومة تقديم التطمينات لمحتل لا ترى فيه سوى شرعنة لوجودك وقهرك شعبا تشارك في تهجيره ثم تمارس عليه ما تنضح به العنصرية والفاشية واستعلائية الضياع الذي يعيشه من هو بمستوى جماعة حالش وعون..

باسم فلسطين إذا كانت قرى الجزيرة السورية وأرياف الرقة ومدن وسط وشمال سوريا وغربها تعيش ذلك الذي كشفه عمر اميرلاي نادما.. باسمها كان يُسحق الشيوعي والاسلامي.. العربي والكردي.. باسمها يلاحق المخبر ظل السوري حتى لو في الأميركيتين والسويد وألمانيا وفرنسا.. باسمها لوحق مفكرو سوريا وفنانوها وأدباء عصر سوريا الأخرى لتبقى لوحة واحدة أمام أجيال السوريين: القائد الخالد.. المعلم والملهم الأوحد.. باسمها صار الحاجز بين المديني والريفي وبث قذارات تفرقة وشق مجتمع بدسائس تسر الملتهم لصحن التبولة مع كأس العرق وتذكير الفلسطيني: نحن لنا فضل عليكم.. لولا سيادته لما كنتم هنا.. وليست تلك هي الكذبة المتفرد بها العقل الذي وطئته أحذية العسكر.. بل أن يقال له مع الصفع والركل « هذا الفرع يا ابن.. سمي تيمنا باسم فلسطين» نعم انه فرع فلسطين الذي خبره السوريين والفلسطينيين وعلى جدرانه خطوا بدمهم وجلدهم المسلوخ انكشاف الكذبة الكبرى..

كم قتلت الصهيونية من الفلسطينيين تجويعا؟ بل كم قتل الاحتلال في مجدل شمس؟ كم بيت نُسف في انتفاضة الحجارة؟ كم برميل موت سقط على نابلس وجنين وكم صاروخ باليستي سقط على الخليل؟ كم صبية وامرأة فلسطينية أغتصب جنود الاحتلال وعصابات المستوطنين المرادفين في الحالة السورية لمرتزقة العراق وحسن نصر الله؟

تلك هي بعض أسئلة فلسطين التي تُحمل كشماعة على خطى المذبحة منذ ثلاثة أعوام من التدمير المنهجي وإقصاء شعب كامل بنصف مهجر ونصف يعاني الأمرين وكل أمراض الدنيا النفسية ليبقى: القائد الدكتور وزوجته وأطفاله ألعوبة بيد أجهزة الأمن في مكانبها تزج في المحرقة فقراء الشعب بفزاعة ما تصنعه بجهنمة لم يستطع الاحتلال اختراعها..

هي ليست ثلاثة أعوام فحسب.. هي السؤال التاريخي الذي لم تكن الاجابة عليه سوى بهذه الدموية حين كانت فردية وخلف الجدران المغلقة.. فمن اعتقل وحكم تحت عنوان: توهين عزيمة الأمة وبث الشقاق فيها.. لم يُعتقل وينكل به ويختفي تحت الأرض باسم أمة أخرى غير هذه التي تمسح بكرامتها الأرض هذه الأشكال من الحكام والمنظمات والأحزاب الرسمية من يسارها إلى يمينها وهي خانعة في قصر البعث يشغلها كيفما ارتأى في بهيمية البقاء الأبدي..

ثم يبقى السؤال: من الذي فوض حسن نصر الله وكل أركوزات الديكتاتوريين الفاشيين أن يصيروا ناطقين باسم فلسطين، ليبرروا سفالة الذبح باسمها؟

السؤال هو سؤال فلسطيني موجه لهؤلاء الذين تحمل عناوينهم فلسطين في آخر تعريفاتهم.. كيف جابهوا هذا الذبح باسم فلسطين؟ وماذا يفعلون لاتقاء ذبح الفلسطيني بالجوع والقصف والاعدام في مسالخ الممانعة؟

سؤال الأدب والثقافة والفكر وكل النخب التي ترى وتسمع كل هذا التلويث واتساعه باسم فلسطين: هل حقا يمكن للشعوب المسحوقة أن تمانع اجبارا وهي لم تعد فقط تعاني من انقطاع التيار الكهربائي كحالة ترويض وعقاب جماعي بل تعيش خلف أطلال مدنها مهجرة تركب البحار وتقطع حدود المدن والبلاد بالملايين.. وهل لم تخلق سوريا غير هذه المعاتيه من عوائل مافيا لا تعرف من وعن فلسطين سوى اسمها.. فهي اذا كانت لا تعرف عن سوريا سوى من يجلس في كرسي حكمها من آل الأسد سوى الهاً مقدسا وترى الكون والدول مجرد أشياء تتآمر على « سيادته» فهل

هي العمق الاستراتيجي للتحرر والحرية؟ هل الكرامة البشرية مأركة مسجلة باسم بقاء أو عدم بقاء هذه الفاشية المستشرية باسم فلسطين؟ وإن سقط الأسد « سقطت العروبة وسقط الإسلام وسقطت المسيحية في المشرق العربي» كما بشرنا علماء بلاط الفاشية ذات يوم.. أية مهزلة تسير فيها هذه الأمة وهي تربط مصيرها ووجودها وموتها وقيامتها بسفاح يمارس كل أشكال الذبح والدمار تحت طائلة التخوين والكذب باسم المقاومة والممانعة والقضية المتحولة إلى ممسحة لدماء لم تسل بغزارتها يوما بسلاح وأذرع محتل أجنبي..

منذ ثلاثة أعوام قلنا: يا أيها الناس افهموا بأن هذا الذي يجري باسم المقاومة والممانعة يُدمر فكرة المقاومة ويجعلها اضحوكة ومثار كفر عند الناس التي تذبح باسمها.. فماذا قدمت تلك العقول المشغولة بمفردة المقاومة؟ أن تنصت لحسن نصر الله ومعسكره وتحالفاته التي نصفها من شخوص كانت ترش الرز على جنود الاحتلال وتشتغل مراسلين لاذاعاته وتعتبر شارون قدوتها؟ الانصات الجيد لحسن نصر الله يكشف لك قبح ما يجري في أقبية استخبارات هذا الحكم الأسدي الفاشي.. ببساطة شديدة ظل يوهم نفسه نصر الله ومعه ذلك الرهط المشتغل بوظيفة ممانعة بأن القصة ستنتهي بمساحيق من الكذب وتجميل الواقع ومصالحات كالتي شهدتها قدسيا قبل أن يتبين الناس قبح العقل الممانع وهو يقذفها من الطائرات ليقتل المدنيين ثم في اعلامه الممانع يروي لك رواية مستمرة بذات الأحرف: عصابات مسلحة قتلت نساء وأطفالا في قدسيا..

من ينسى ذلك العته الممانع حين خرجت بثينة شعبان بعد ٣ أيام من إطلاق النار على المتظاهرين في درعا لتخبرنا بأن من يقوم باعمال الشغب والقلاقل هم « اللاجئون الفلسطينيون في المخيمات».. معتوه من ينسى كلامها وكلام خالد العبود (الذي يذكرك باركوزات الاحزاب الأخرى في قصر البعث) حين كان يرطن بعربية سخيفة على بي بي سي بأن ما يحدث في درعا هو قيام ملثمين فلسطينيين باطلاق النار على المتظاهرين!

تلك كانت بداية الممانعة التي أسست لضرب مخيم الرمل وبعده مخيم درعا وبعده السبينة وقصف بالميغ لمخيم اليرموك وتهجير سكانه وسكان الحجر الأسود مع ابتسامة عريضة لحظة الحصار والقصف: نحن نعاني مؤامرة كونية بسبب مواقفنا من القضية الفلسطينية..!

تنلفت بالطبع لغة التشبيح المعبرة عن جوهر وحقيقة الموقف عند أتباع « الممانع بشار وسيد المقاومة وطائفيي بدر والمالكي» بكل صنوف القذارة بحق الفلسطينيين « الوهابيين أحفاد يزيد ومعاوية».. ولا يشفع، ولا حتى للسوريين، أن فيهم الملحد والشيوعي والعلماني ومن لا يؤمن بكل هذا التاريخ الذي يعيش في قمقمه عقل يتحجر بتحجر التاريخ تعطشا ورغبة في انتقام حشي به رأس الناس لتبرير تسيد « الأسياد» لتصير تلك الجموع بالنتيجة: فدا سباط السيد.. وكله فدا السبابيط والأحذية وليس فداءا للأوطان المتحولة إلى مزارع ومسالخ بشرية.. ولا حتى لفلسطين سوى في خطاب شعبوي تحريضي يصهين ويهود من يريد ثم يقتله ويبتسم: نحن لحماية الأقليات نقدم أرواحنا..

سوريا وشعبها ليسا أوزباكستان ولا كازاخستان أو كوريا الشمالية وجزر القمر.. سوريا تاريخيا هي عمق الشعب الفلسطيني وفلسطين التاريخية وليست مادة استهلاك لغوي واجترار شعارات.. وسوريا لم تواجه في كل تاريخها الممتد آلاف السنوات ما واجهته منذ اعتلاء معاتيه القرداحة لسدة الحكم بعقلية العصابات والحقد والانتقام واستعباد البشر ثم نفي وتهجير نصف الشعب واختزال سوريا بمن هو تحت حذاء وريث يسيطر على عقله ما يسيطر على القاتل المتسلسل وهنا بحق شعب كامل يتفلسف وهو يذبحه ويدمر حياته ومدنه باسم أنه لم يُخلق له شبها وبديلا تحت عناوين يرددها وبكل بلاهة بعض من لا يقرأ التاريخ ولا يحسب النتائج في لحظة عنجهية لغة السبابيط والتخوين وبقية الاستحمار المتواصل لثلاثة أعوام بوهم تواصل عبودية تؤبد وراثة القتل..

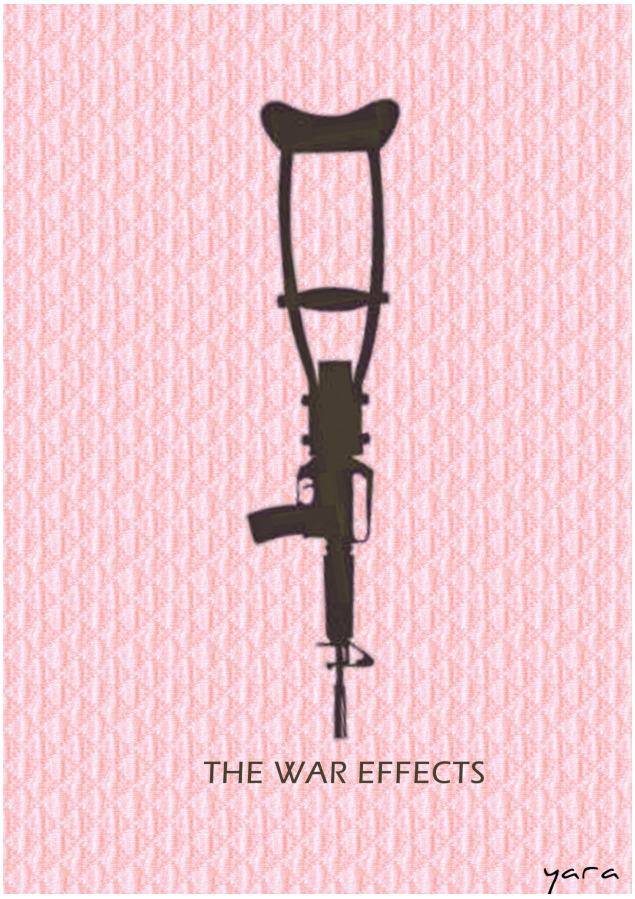

عمل للفنانة يارا النجم

حتى الذين يؤمنون ايمانا حقيقيا بالمقاومة يعرفون خطورة ما شكلته هذه الفاشية الأسدية وتحالفاتها على مفهوم المقاومة الذي يُدفع الناس دفعا للكفر به وهم يقارنون بين محتل صهيوني ومحتل « وطني».. فحالة الافلاس تتجسد أكثر مع كل مقارنة بسيطة بين عمل « القوات الباسلة» خارج زووم الكاميرا وبزاتها المكوية بعناية وهي تنهب بيوت من تقتلهم وتهجرهم وبين قوات احتلال لم تجرؤ بعد نهب بلد كامل في فلسطين أن تبرز حالة واحدة من اغتصاب فتيات أو سجينات ومعتقلات مقاومات.. وحين فضحت بيت جالا هذا الاحتلال أمام الكاميرا صارت خطواته تحسب حسابا لها.. في سوريا يجري التفاخر بما يقوم به البواسل وجمهورهم يطالب بسحق البشر حتى بالكيماوي في فاشية ينفيها ولو توضحت الصورة ألف مرة أمثال تلك الأبواق المستهترة بتكوينها العقلي بكل ما يسجله التاريخ والذاكرة.. ومثله يفعل من يطلق على نفسه « يساريا» في صحيفة الأخبار بما ينضح به عقل طائفي كشف عن قذارته حين تاه في كيفية مقاربة الحرية والطائفية.. فحتى عند ابراهيم الأمين فلسطين ليست سوى سلعة تسويق وحين تسأل: وما فائدة فلسطين بدون شعبها الذي تمارسون بحقه كل أنواع العنصرية والتحريض؟ يجيئك الجواب الفاشي: لا نحن لا نقصد فلسطيني الداخل.. وحين يقول فلسطيني الداخل كلمة حق كما فعل رائد صلاح وكما فعل عرب ٤٨ فيتدارك هؤلاء تعريفهم للفلسطيني بنوع آخر من البشر كما يرون لبنانيتهم وسورية السوري من ثقب واحد: الولاء لبشار هناك والولاء لحسن نصر الله هنا ومن هو في حضنهما يعتبر فلسطينيا صحيحا.. هؤلاء يخترعون للسوري والسورية سقفا مرسوما تحت أحذية شبيحة ومرتزقة بشار وأجهزته الأمنية كما يخترعون تعريفا لوطنية وقومية الفلسطيني وفلسطين بما يتناسب واستهلاك الأسماء في سبيل صورة مزيفة عن ممانعة مدجنة في الجولان منذ ٤٧ سنة وفي جنوب لبنان لبست ثوبا مذهبيا شيعيا يحرس الحدود ضد « الغرباء»..

لم يمل فقط من هو مثلي من الفلسطينيين هذا الاستهلاك المفضوح لاسم فلسطين في مذبحة فاشية في سوريا بل قرفنا من كل هذا الاغتصاب للعقول والارادات باسمها.. وقرفنا من وجود دكاكين تشبه كل أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية لصاحبها حزب البعث واجهزة مخابرات انقلاب الأسد الأب وبحثها عن شق كل تنظيم وحزب لتحتفظ لنفسها بغطاء يشبهه حين تحتاج إليه.. قرف يصيبنا جميعا ونحن نشاهد هذه الدكاكين تكرر مشهد الولاءات لهذا وذاك وتسيير ما يسمى مسيرات عفوية اجبارية صارت موضة تتكرر حتى عند من يعيش في مقاطعة رام الله في سجن كبير في سياسة المناكفة والصمت طيلة السنوات الماضية على هذا الاستهلاك المنحط لاسم فلسطين وعنوانها من أجل مزيد من الذبح والتدمير بحق شعب يعيش اليوم مأساة فلسطين مضاعفة عشرات المرات بمذابح تصبح معها كل مذابح العصابات الصهيونية ومشهد قتل الطفل محمد الدرة مجرد نزهة في المعاناة والظلم والمساومة على رغيف خبز وهنا مقتلة فكرة المقاومة التي يصمت عن تدميرها هؤلاء الانتهازيون الذين اكتفوا بلغة مائعة وشيفرات لا يفهم منها شيء سوى أنها تشبه من يقبل أن يُنصب ويحتال باسمه وهو راض عن ذلك باعتبارها فرصة تصفية حسابات سياسية وحزبية مناكفة لا علاقة لفلسطين بها لا من قريب ولا من بعيد..

وحين تقدم الجزيرة وبعض وسائل الإعلام هؤلاء الأبواق الذين ينضح عقلهم بالفاشية وهم يتمتعون عن المؤامرة الكونية وعن فلسطين فالأمر لا يكون عندها حصرا لشد أزر هؤلاء الذين أجرت عقولهم لأسباب كثيرة أهمها سيطرة فكرة الانتقام والحقد التاريخيين.. بل تلك التمتمة تصبح جزءا من عملية تدمير أشمل تصل المشاهدين وهم يشاهدون ويستمعون إلى كيفية احتقار ارادتهم وعقولهم وكرامتهم وحريتهم باسم القضية الفلسطينية..

فلسطين لم تكن يوما سببا للتخلف العربي الذي مارسته هذه الأشكال من الأنظمة العاجزة عن بناء دول مؤسسات ومواطنة حتى لو رفعت دساتيرها كل كلمات الحرية والكرامة.. وفلسطين ليس لها علاقة بانقطاع التيار الكهربائي والخبز وتدني المستوى التعليمي وانتفاء وجود اقتصاد وطني غير ناهب في بلاد العرب ولا علاقة لها بالثمنات العسكرية والمطارات المنتشرة في دير الزور وحلب وحمص وحماة واللاذقية تدك المدن السورية ببراميل متفجرة وصواريخ سكود وطائرات خردة روسية تلقي صواريخها بعشوائية تشذبها قنوات العهر باستهدافات متخيلة تعاكس مشاهدات السوري والسورية دون تحريض وتجييش وتآمر كوني.. وفلسطين لا علاقة لقضيتها بحصار مخيمات ومدن وأحياء سورية وتجويع الناس ومساومتها على لقمة خبز أو الموت.. وهي لا علاقة لها بانحدار الأحزاب الرسمية العربية إلى هذا المستوى الضحل من قراءة الفاشية كقمة القومية.. ولا هي مبرر لتهجير الملايين وتعذيب مئات الآلاف في السجون ولا بالحصار والحواجز المنتشرة في دمشق والآبادة في حمص والتطهير والاحلال بحق السوريين والسوريات.. فلسطين وللأسف شماعة التلويث البصري والسمعي والعقلي عند هذا الاستبداد العربي الذي يلونه البعض بأزهى الألوان جاعلين من العبودية وتأليه الحاكم وأجهزته الفاشية قمة الوطنية والولاء القومي.. فلسطين لا علاقة لها من قريب ولا بعيد تاريخا وحاضرا بكل هذه العبودية التي يلهث حكام دمشق وصبيانهم في بيروت وامتدادات الارتزاق في العراق لتركيعها باسم آل البيت تحت يافطات العلمانية والأقليات والممانعة والمقاومة والسيادة المخترقة والمخردقة منذ ٤٧ سنة بحثا عن الزمان والمكانين المناسبين بفتل العضلات والشوارب على شعب أعزل يتوهم معاتيه التاريخ بأنه باسم فلسطين يمكنهم صناعة عبودية مستديمة..

لقد انفضح كل المستور وبات المشهد بلا رتوش واستهلاك اسم فلسطين للتغطية على هذه الفاشية ما عاد منه طائل..

ربط الملفات أم لف الروابط

■ خالد قنوت

اقتبست العنوان من كتاب فلسفة البؤس لبرودون ورد كارل ماركس عليه بكتاب بؤس الفلسفة, حيث يخدم التضاد فكرة المقالة.

يربط العديد من المحللين السياسيين, السياسات الغربية والأمريكية خاصة تجاه العالم على أنها وحدة متكاملة ومترابطة بحيث يمكن تعويض خسارة سياسية في منطقة بربح سياسي في منطقة أخرى حسب أولويات وحموة الأزمات. في اعتقادي, أن هذا الربط هو تسطيح واستسهال لاستعصاء تفسير الأزمات باعتبارها مرتبطة بتكوينات كونية لا قدرة لنا نحن الشعوب الفقيرة على تفسيرها أو التجرؤ عليها, فيدخلون التحليل بعالم اللاورائي وبمؤامرات خطط لها منذ مئات السنين وتم حفظها في سراديب سرية تشرح مالذي يحدث ومالذي ستصل لها من نتائج وكأننا في عالم مستلب وقطيع مستديم القبول والطاعة.

معظم هؤلاء المحللين السياسيين يتمتع بثقافة واسعة ولكنها سطيحة ولديه قدرات جبارة على ربط حرب أفغانستان بخط أنابيب النفط الاوزباكي بالصين والايراني بالبحر الأسود وربط محكم لحرب العراق بطريق الحرير وتسونامي اندونسيا بتفجيرات نووية صينية أو أمريكية حدثت في ستينات القرن الماضي وآخرها ربط قيام الثورة السورية بأنابيب الغاز القطرية للمتوسط وكذلك الأزمة الأوكرانية بالأزمة السورية والربيع العربي بالمؤامرة الصهيونية التركية الفارسية الخليجية. لكن أكثر هؤلاء المحللين السياسيين يكونون رهائن لأنظمة شمولية ديكتاتورية تملك بعداً شعبياً وظيفياً ومؤقتاً وخزان من المثقفين والفنانيين والأدباء يمارسون التشبيح كما يمارسون اللعب بالبيضة والحجر.

لا يحتاج الأمر كثير من العناء في سرد اسماء عشرات من هؤلاء وربطهم شخصياً ومصلحياً بالأنظمة الاستبدادية. يسوقون له كحامي الحرية والوطن والأقليات والممانعة والمقاومة..و قد يكون المحللين اللبنانيين الأسديين هم الأكثر تمسكاً بهذه العقلية والأكثر ضرراً بفكر الجمهور وبقدرته على التفكير المنطقي حيث الثورة السورية لا يمكن تفسرها برأيهم سوى بالمؤامرات الكونية وبقطر ومجسماتها ومرة باسرائيل ومرة بالمحافظين الجدد ومرة بالسعودية وتركيا وجزر القمر والسفن الحربية الهتلرية قبالة شواطئ طرطوس المحتلة.

ظاهرياً, يمكنهم تسويق ربط كل أزمات العالم ببعضها والتركيز على وجود منظمات فوق الطبيعة تخطط وتعطي الأوامر والشعوب تنساق كالخراف للتنفيذ, طبعاً هذا لا ينقض فكرة وجود منظمات أممية تملك استراتيجيات عامة ولديها من الامكانيات العلمية والمالية للتدخل والتأثير عند توفر الفرصة المناسبة واستغلالها.

تقوم عملية رسم السياسات الدولية دائماً على مصالح الدول, بعيدة المدى والقريبة وهذا عمل يحتاج للمعلومات ودراسات اجتماعية وسياسية واقتصادية لكل أزمة على حدة ثم هناك تحليل متكامل بين خاص هذه الأزمة وعام بالجيوسياسي الدولي.

في الأزمة الأوكرانية, من الرابح ومن الخاسر قبل أن نفكر بالربط بينها وبين الأزمة السورية؟ بكل المقاييس السياسية, روسيا بويتن هي الخاسر الأكبر فلقد خسرت أوكرنيا توءمتها التاريخية وشريك روسيا القيصيرية والاتحاد السوفيتي السابق وخاصرتها على أوربا وآسيا. بتوجه أوكرانيا نحو الغرب ونحو الاتحاد الأوربي بكل أزماتها الاقتصادية والاجتماعية واستقبال الأوربيين والأمريكيين لهذا التوجه يكون الغرب قد تابع مسيرة حصار الدب الروسي من جديد بعد أن استعاد قواه الاقتصادية بارتفاع أسعار النفط وقواه السياسية باستغلال الأزمة السورية. كل التصريحات الأوربية والأمريكية عن الغضب من ضم شبه جزيرة القرم لروسيا الفيدرالية ليس سوى ذر للرماد في عيون الآخرين. القرم بالأصل هو أراضي روسية وأغلبية سكانها روس وما ضمها سوى مكسب روسي زائف أمام خسارة كبيرة في كييف مع إمكانية مساومة الغرب عليه لاحقا.

في الأزمة السورية, المفتاح الأساسي لفهم السياسة الأمريكية الأكثر فعالية في المنطقة, بغير ما يحلل الكثيرين, هو تل ابيب. إسرائيل بالنسبة لأمريكا هي مرتكز أساسي في رسم السياسات لما لها من تأثير انتخابي واقتصادي أمريكي هذه إحدى الأولويات وطبعاً مدى تأثير الصراع في سورية على المصالح الأمريكية دون أن تدفع ثمن طلقة واحدة أو تخسر جندي أمريكي, بمعنى أن تسعير الصراع منذ اليوم الأول بأدوات النظام وببعض المعارضات والفيتو الروسي الصيني وبتحييد الدور الفرنسي الأوربي وبحصار سياسي وعسكري لهذا الصراع واستدعاء البعد الطائفي المذهبي, قد استدعى كل الخصوم والأعداء إلى ساحة واحدة لن تشكل للسياسة الأمريكية أي حالة ندم عند وقوع مئات الألوف من السوريين نتيجة هذا الصراع. هنا يمكن الاشارة إلى الإحياء الأمريكي لإيران بترابط الملف النووي الأيراني بالأزمة السورية وقد تحاول ذلك في مراحل مستقبلية لانهيار أحلام إيران في المنطقة قبل سقوط الأسد بقليل, حيث تكون إيران المثقلة بالعقوبات الاقتصادية الدولية قد خسرت استثماراتها المالية الضخمة في النظام الأسدي.

في اعتقادي, لا يمكن للسياسة الأمريكية بالمطلق, أن تربط بين أزمتين مختلفتين في الطبيعة والمكان والأهداف والتكتيك فالأزمة الأوكرانية قامت منذ الثورة البرتقالية وهناك عمل سياسي تراكمي حصل منذ سنوات طويلة بوجود أحزاب ومنظمات مجتمع مدني ومن أهم أهدافها الخروج من بيت الطاعة الروسي والالتحاق بأوربة كما فعلت كل دول أوربة الشرقية من قبلها ولم يبق سوى روسيا البيضاء وأوكرانيا الأوربية ليست في الشرق الوسط وليست جارة لاسرائيل, وإنما هي ضمن استراتيجية كسب للمصالح الأمريكية على حساب مصالح القيصر الروسي الجديد.

في الأزمة السورية, ثورة شعبية تبدلت فيها صورة ولغة الخطاب بقسر العنف الرسمي ووعود الدعم الخارجي الكاذبة, من حرية وكرامة وعدالة إلى شعارات دينية وطائفية وخلافة اسلامية ووصلت للقاعدية حيث بالقصف والقتل والتهجير فقدت الثورة الحالة المدنية والخطاب الوطني الجامع الذي استقطب معظم السوريين في بداية الثورة وبدت بوادر عدم الثقة بالنظام وبعائلة الأسد تظهر في قرى موالية له وفي معاقله. كل ذلك في ظل غياب للعمل السياسي الوطني المسؤول حيث لا أحزاب ولا رؤية وانتشار فوضى السلاح وأمراء الحرب ومعارضات مريضة مستبدة.

يأتي الحديث اليوم على صفقات أمريكية روسية سابقة في الملف السوري وتحولها لحالة شد وجذب بعد الأزمة الأوكرانية ووعود جديدة بالدعم والمساعدات وبالأسلحة النوعية لتغير قواعد اللعبة في سورية كقصة ابريق الزيت وفي حالة تناسي لوعود ووعود كلها صبت في مصلحة الأسد وعلى حساب آمال السوريين في إسقاطه وإعادة بناء بلدهم.

في المشهد السوري, مازالت قواعد الصراع واللعبة بذاتها, دون حسابات أوكرانية وإيرانية, على حالها طالما هناك تنظيمات قاعدية تسرح وتمرح في مناطق واسعة في سورية وطالما هناك استنزاف كامل لقدرات البلد ولمستقبله على المدى المتوسط, حيث العامل الأكثر تدميراً هو النظام وطالما ليس هناك عمل سياسي وطني واعي, يضبط العمل العسكري ويستبعد الفكر المتطرف والاقصائي. عمل سياسي, ينظر بواقعية وبموضوعية ولا يفرط بمصالح الوطن والشعب ويستفيد من الأبعاد الانسانية للثورة الأوكرانية التي لعب الغرب وأمريكا على أوتارها, عمل سياسي تراكمي وليس اعتباطي ومتسرع وانفعالي, حيث هدفه الوطن وانتصار الثورة وكسب الجميع واستقطابهم للفعل الايجابي لعزل النظام ثم إسقاطه كأول أحجار الديمنو في مصفوفة التنظيمات المتطرفة.

أعتقد أن السياسة الأمريكية تعمل بعكس ما يسوق البعض لها كقوة فوق الطبيعة تربط ملفات الأزمات الدولية ببعضها, لأنها منطقياً ستضطر لتقديم تنازلات في ملف على حساب ملف آخر وهذا لا يخدم مصالحها في معالجة كل ملف على حدة بل أعتقد أن سياستها تقوم على الايحاء للخصوم بأن هذه الملفات مترابطة في لفة واحدة ولكن عند المفاوضات تعيد تفكيكها بسهولة.

مازلت أرى بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الأساس في منطقة الشرق الأوسط مع لاعبين أقل قدرة بكثير منها, هي اليوم تجني مكاسب عظيمة من كل ربيع الثورات العربية وخاصة في سورية على حساب ما تبق من مصالح لروسيا ولكن على حساب الدم السوري أيضاً, والأهم بسبب غياب العمل السياسي الوطني بعد ثلاث سنوات, ثورة.

جوزيف مايلا.. محمد أركون
من منهاتن إلى بغداد - ما وراء الخير والشر

■ ياسر مرزوق

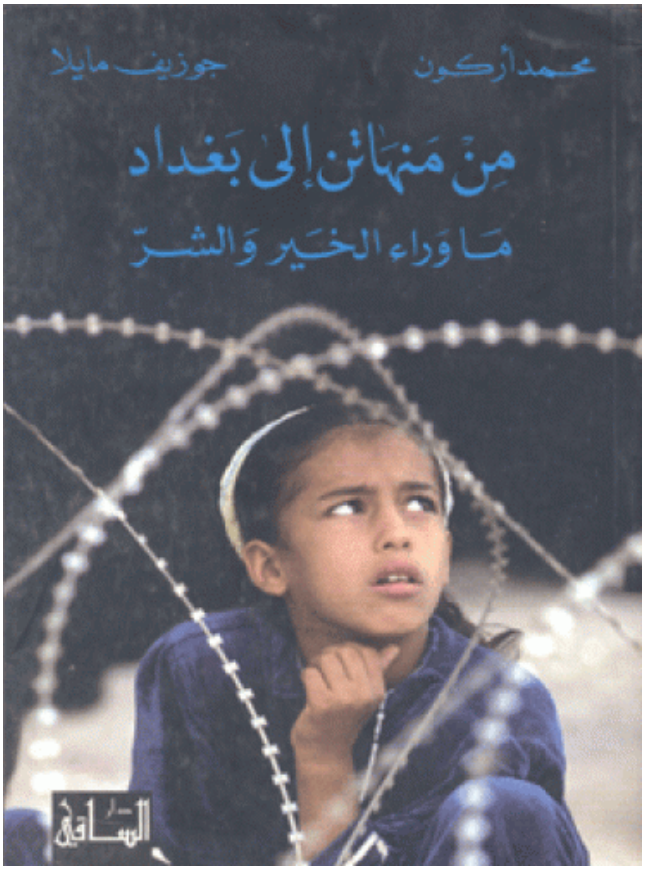

هذا الكتاب هو حوار بين مختصين في شؤون العالمين العربي والإسلامي، جوزيف مايلا, المتخصص في شؤون الشرق الأوسط والعلاقات الدّولية وهو من ضمن لجنة المفكرين والجامعيين والشخصيات التي شكلها الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي لإعداد «كتاب أبيض» حول السياسة الخارجية الفرنسية. المؤلف الثاني هو البروفيسور الفرنسي من أصول عربية جزائرية محمد أركون الأستاذ بجامعة السوربون وأحد أهم المفكرين على الساحة الثقافية العربية.

الكتاب كتاب مشترك وصدرت نسخته العربية بعد أن كانت نسخته الأصلية قد صدرت في 2003، بعد الغزو الأمريكي للعراق.

يبدأ الحوار من أحداث 11أيلول وينتهي بمنطق ومفهوم الحرب في العراق وأفغانستان. في النص يطرح المتحاوران اجتهادات مختلفة لتفسير الأحداث، وظهور شخصية ابن لادن، ومفهوم الإرهاب، وموقف الأمريكان والغرب عموما من العرب والمسلمين، ونظرة الشك والتبادل العدواني بينهما , ويستعرض هذا الحوار - النقاش، مواجهة الدين مع الحداثة، والمسائل الجيو-سياسية التي تثيرها سياسة الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، ويحاول أن يحدد وظيفة السياسة الأوروبية المطلوبة في غمار هذه الأحداث.

هدف هذا الكتاب الأساسي هو: فهم هذا الحدث الرهيب الذي يدعى 11 أيلول، وفهم انعكاساته الضخمة على السياسة الدولية ومصير العالم. فمن الواضح أننا لا نزال نعيش في مرحلة 11 أيلول وفي خضم التفاعلات والأزمات التي ولدها. وبالطبع، فقد ظهرت كتب عديدة عن 11 أيلول طوال الشهور الماضية، وذلك في مختلف اللغات، من إنكليزية وفرنسية وألمانية وسواها؛ ولكن ربما كانت ميزة هذا الكتاب أنه لا يكتفي بالتحليل الصحافي أو السياسي السريع للحدث، وإنما ينبش عن جذوره وأعماقه التاريخية. فحدث ضخم من هذا الحجم والمستوى لا يمكن لنا فهمه إلا إذا ما وضعناه ضمن منظور «المدة الطويلة للتاريخ»، كما يقول أركون.

فقد أثارت هجمات أيلول وطبيعة منفذيها نقاشاً حول الإسلام وكيفية قراءته وتأويل نصوصه وطرق استخدامه وصولا إلى السؤال الهاجس المستمر: هل يشرّع الإسلام الإرهاب, وهل هو دين عنف, تأتي مشروعية الأسئلة من الإعلان الصريح لبن لادن أن ما قام به يصبّ في الدعوة إلى الدفاع عن الإسلام وجد مستنده في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وتواصلت الأسئلة لتطال بنية الحركات الأصولية المتطرفة وفكرها وواقع المجتمعات العربية المسؤولة عن إنتاجها. لا بدّ من الاعتراف بداية بمسؤولية الهزائم التي مني بها العرب لاسيما هزيمة 1967 والتي أشّرت إلى نهاية الإيديولوجيا القومية أو انحسارها، وصعود الإسلام السياسي وحركاته الأصولية المتشدّدة التي يستحيل في نظرها الفصل بين النظامين السياسيّ والدينيّ.

ويرى المفكر الجزائري بأن 11 أيلول يكشف كشفًا دراميًا صارخًا عن ذلك الصراع الطويل الذي اندلع في حوض البحر الأبيض المتوسط منذ ظهور الإسلام قبل خمسة عشر قرنًا تقريبًا. فالعالم المسيحي الأوروبي اعتبر أن توسع الإسلام تم على حسابه في الدول الواقعة على ضفاف المتوسط. فمنذ ذلك التاريخ ابتدأت الخصومة، ثم تعمّقت أكثر بسبب الحروب الصليبية، فالحروب العثمانية – الأوروبية، فالحروب الاستعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين، انتهاءً بالصراع العربي – الإسرائيلي الجاري حاليًا، الذي لا يمكن فصله عن الصراعات السابقة كلها، على الرغم من خصوصيته. وبالتالي، فالقصة طويلة، و11 أيلول لم يولد من العدم؛ فالواقع أن زخم التاريخ والعداء المستحكم بين الطرفين منذ قرون عديدة هما اللذان قادا إليه بشكل مباشر أو غير مباشر.

ويسعى المفكران إلى فهم أبعاد تحول الفكر الإسلامي عن مساره، ويسألان إن تم تجنيد الحركات الإسلامية وتوظيفها بقصد هذا التحول. ويدعوان إلى إعادة اكتشاف تاريخ الإسلام، وقراءته بلغة جديدة لا تغفل كم الأحداث الهائل الذي عصف بالعالم الإسلامي، وتسعى إلى انخراط الإسلام في مسار التاريخ العالمي.

تصل مواضيع الحوار بين السياسة والفكر والتاريخ، ويقدم من خلالها المتحاورات طيفا من القراءات وتعريفا بالنصوص ومعانيها التي تتطرق إلى الاسلام وتطوره، والأفكار الحديثة ومواقفها من التعايش والسلام.

أركون يقدم مداخلات حول مشاعر المقت التي تتولد في الذاكرات الجمعية للشعوب، ازاء القوى المهيمنة التي تعتبر نفسها ضامنة للحضارة الكونية ولحقوق الانسان، وللحرية اللامحدودة في معالجة المشاكل الناتجة عن الصدامات.

كما يتعرض أركون إلى البناء التاريخي للإسلام خلال مراحله المختلفة، وتطور اجتهادات شيوخه في القرن التاسع عشر لربطه بالحداثة، ثم التماس بين صيغة الاسلام السياسي الحديث وبين حركات التحرر العربية.

ويقدم جوزيف مايلا رؤيته إلى الحرب التي شنت باسم القانون، ويرى ان كل الحروب التي خيضت منذ عقد من الزمن، هي حروب غير متكافئة من حيث القوة العسكرية، وخطورتها تبرز في كونها تفتقد إلى قواعد الضبط كي تجنب الأهلين الموت والدمار. وهو يرى ان فكرة الديمقراطية التي يلوح بها الغرب للشرق تفتقد إلى الرؤية التنموية والمساعدة في بناء اقتصاديات تضمن فكرة السلام والتعاون.

يتفق المتحاوران على أن مشكلة الثقافة العربية تكمن في أنها ترزح تحت أثقال التاريخ، تاريخ مفارق لما هي عليه اليوم في الواقع، ولم تستطع هذه الثقافة بعد مساءلة التاريخ ولا الانفتاح على الواقع، هي تحاول باستمرار أن تنهض لتعود كما كانت، لا أن تنهض وتتحول، التغيير غير مقبول ولا يتم طرحه. والمشكلة تكمن في أن منطق الواقع يقول، لا نهوض بدون تغيير ولا نهوض يتم من خلال الرغبة في تمثل الماضي، فالماضي لن يعود. يستمر نقد أركون ومايلا للثقافة العربية من خلال نقد المؤسسات القائمة اليوم، التي لا تزال تستمد شرعيتها بأشكال العنف مما يبعدها باستمرار عن قناعة الناس. لا يعني هذا أن النقد توجه في الكتاب للجانب الإسلامي فقط، بل توجه النقد وبقوّة وجذرية للجانب الغربي أيضاً، فالغرب لا يزال يتبنى، ما يسميها أركون، بعقيدة الحرب. العقيدة التي لم تنقطع تاريخيا والتي تجعل حل المشاكل يتم من خلال الحرب، بل أنها عقيدة تطرح في الأفق حربا باستمرار، هي عقيدة لا تتخيل عالما بلا حرب.

يطرح الكتاب قضايا وأسئلة في غاية الأهمية والعمق من خلال خبيرين بالعالم الغربي والشرقي على السواء. الكتاب يبتعد كثيراً عن الطرح الإعلامي السطحي ويفتح آفاقاً واسعة للتفكير وإعادة النظر.

الأكراد يقاتلون من أجل الإبقاء على تعديات الجهاديين بعيداً عنهم

■ بقلم: جيم موير | محافظة الحسكة - شمال شرق سوريا
■ ترجمة لافا سلو

ينشر بالتعاون بين جريدة سوريتنا ومجموعة تحرير سوري الإخبارية

خاض مقاتلون أكراد و ثوار عدة معارك للسيطرة على عدة بلدات في شمال سوريا

قدُمت قوات داعش إلى تل معروف في ساعات الصباح الباكرة، كان هجوماً مفاجئاً على حين غرة على القرية الخاضعة لحماية خفيفة.

«لقد أتوا إلى منزلنا، دفعوا الباب بأرجلهم، « قالت امرأة من المجموعة الصغيرة من القرويين الذين أخذوا. لم ترغب المرأة بأن يُذكر اسمها في التقرير.

« لقد كنا مرتعبين» أضافت السيدة. « كان الظلام شديدا، وكان أولادنا يبكون ويصرخون. لقد وجهوا بنادقهم نحونا وقالوا: «تحركوا، وإن حدث وتكلمتم مع أطفالكم بالكردية، فسوف نطلق النار عليكم.» فخرسنا وسرنا.» أكملت السيدة.

لقد تم أخذهم إلى قرية مجاورة، تدعى تل حميس وكانت قد لا تزال تحت سيطرة داعش، و التي هي مجموعة ثوار جهادية ممارستها متطرفة جداً لدرجة أن القاعدة تنصلت منها.

لقد تم استجواب النساء وتحريرهم فيما بعد مع أولادهم. بعض من الرجال ما زالوا قيد الاعتقال.

أثر الدمار:

احتلت داعش تل معروف لأقل من أربع وعشرين ساعة. فقد حشدت قوات الحماية الشعبية – الميليشية الكردية الأساسية التي تسيطر على «الكانتون» المعروف بالجزيرة، على طول الحدود التركية والعراقية في أقصى شمال شرق سوريا- لهجوم مضاد، فانسحب مقاتلو داعش.

لقد خلّفوا أثراً غير عادي من الدمار في القرية التي أصبحت الآن عملياً مهجورة ولم يبقى فيها سوى الدجاج والقطط والكلاب الشاردة، ومقاتلي قوات الحماية الشعبية الكردية.

وقد تم نهب وحرق أي مبنى مرتبط بقوات الحماية الشعبية، ولكن الضرر الأكبر كان قد ألحق بجامعي القرية، حيث تم هدمهما بشكل ممنهج - وليس كأضرار جانبية للحرب وإنما تدمير متعمّد.

حتى إنه كان هناك كومة من الرماد والصفحات المتفحّمة، حيث تم إحراق مجموعة كتب القرآن، والتي كان مايزال بالإمكان تمييز آيات من سوره بشكل واضح على الأوراق المكربنة بدقة. ويُعتبر هذا الفعل بالنسبة لمعظم المسلمين من أقصى أعمال التدنيس للحرمات لأنهم يعتبرون القرآن هو كلام اللّه المقدّس.

ولكن الجوامع والمعاهد الدينية المجاورة لها والمساكن، والتي تم إحراقها أيضاً، كانت تنتمي إلى النقشبنديين، وهم أعضاء طائفة صوفية ليبرالية من الإسلام السني، والذين يُعتبرون زنادقة من قبل الإسلاميين الأصوليين المتشددين كداعش.

وهذا يفترض أن يفسر سبب حرق كتب القرآن، على الأراضي التي دنست وتلوثت لأنها كانت تدار من قبل هؤلاء «الزنادقة». (بحسب منطقهم).

وكان أحدث التابعين لهذه المدرسة هو الشيخ محمد معشوق الخزنوي، الذي يزعم أنه تم اختطافه وقتله، من قبل قوات النظام السورية في عام 2005.

كان للشيخ معشوق قولاً شهيراً: « أنا كرديٌ أولاً، ومسلم ثانياً.»

مقاتلون أجانب:

الصراع ليس ببساطة صراعاً كردياً - عربياً.

لقد حضرنا جنازة عاطفية للغاية لـ «تحسين المشوّا» في مقبرةٍ في حقلٍ موحل في قرية «عين الخضرة»، وهو من عشيرة الطي الكبيرة.

بالرغم من كونه عربيا، فهو كان مقاتلاً (اسمه الحركي «زاغروس») مع قوات الحماية الشعبية الكردية. كان قد أصيب بجروح قاتلة عندما فجر انتحاريٌ نفسه قرب إحدى حواجز قوات الحماية الشعبية.

توافد الآلاف من الأكراد إلى المقبرة وشاركوا أقرباءه العرب بالبكاء والنحيب على الفقيد الشاب.

«لا يوجد مشاكل بيننا،» قال جمال الخروف الغاضب وهو قريب الفقيد. «المشكلة هي تلك العصابات الإرهابية التكفيرية المرسلة من قبل السعودية وقطر وتركيا.» أضاف جمال. مشيرا بذلك إلى المتطرفين الذين يؤمنون بأن المجتمع الإسلامي قد تحول إلى دولة عدم إيمان، وبذلك يبررون هجماتهم على المسلمين الآخرين. وخلفهم الغرب، الغرب الذي يرسل لنا الإرهابيين، حثالة أوربا. يربون ذقونهم، ولكن لا علاقة لهم بالإسلام. أي نوع من المسلمين هذا الذي يقوم بتدمير جامع وتدنيس قبر شيخ علم أجيالاً من الطلاب؟»

داعش نفسها قالت بأن المقاتلَين الذين قتلا في تل معروف كانا من الإمارات العربية المتحدة.

سُمح لنا بالدخول إلى سجن تحتجز فيه

المقبرة في عين الخضرة مليئة بقبور من قتلوا خلال اشتباكاتٍ مع ميليشيات إسلاميّة

قوات الأمن الكردية الرئيسية «الأسايش» ثوار إسلاميين وقيل لنا بأنه تم أسرهم من قبل قوات الحماية الشعبية خلال اشتباكات، أو أنهم تم إيقافهم خلال قيامهم بالتحضير لتفجير انتحاري فاشل أو عمليات لسيارات مفخخة.

قيل لنا بأن العدد القليل من المساجين الذين عُرضوا لنا هم جميعهم سوريون، أكراد وعرب، بالرغم من أنه لم يسمح لنا بالتحدث معهم. ولكن أرونا جوازات سفر وأوراق هوية قالت قوات الحماية الشعبية بأنها قد وجدتها على جثث تسعة مقاتلين من داعش أو جبهة النصرة (الفصيل الرسمي الوحيد للقاعدة في سوريا) ممن قتلوا في الاشتباكات الأخيرة.

كان بينهم ثلاثة أتراك وثلاثة عراقيين وواحد من كل من تونس وليبيا والبحرين. والأختام على جوازات سفرهم تظهر بأنه تم عبورهم من خلال تركيا.

كما أرونا سجلات منفصلة تحمل شعار جبهة النصرة سجلت فيها تفاصيل 35 مقاتلا من جبهة النصرة، بدا واضحاً أن العديد منهم من خارج سوريا.

طرد النصرة:

كانت قرية «غرهوك» المجاورة محتلة من قبل كتيبة النسور التابعة لجبهة النصرة لمدة ستة شهور في العام الفائت. بالرغم من أن القرية التي تقع بالقرب من حقول النفط في الرميلان- هي ذات غالبيّة عربية من السكان، فإن جميع السكان نزحوا و لم يعودوا إلى أن أخرجت قوات الحماية الشعبية النصرة من القرية.

«كانت النصرة راغبة في النفط،» يقول علي الصالح، رئيس هيئة الفلاحين المحلية. «الآن وقد ذهبوا، فإن الأمور مستقرة ونستطيع أن نهنأ في بيوتنا ثانيةً. ولكن النفط مايزال مشكلة - هناك نوع من الفوضى».

«تتقاتل العصابات أثناء الليل عليها، ويقوم الناس بتكرير النفط يدوياً على أطراف الطريق. إنه يدمر محاصيلنا وصحّتنا، ولا نحصل على أي شيء بالمقابل.»

يقول مسؤولوا المشفى بأن المرض الأكثر شيوعاً في المنطقة الآن هو المشاكل الرئوية الناتجة عن التلوث الناتج عن المئات من مضخات التصفية الصغيرة التي تضخ دخاناً أسود لاذع في الهواء.

«وبالرغم من هذا فنحن لا نرغب، بأي شكل من الأشكال، بأن تعود النصرة أو أية مجموعةٍ إرهابيةٍ أخرى.» أضاف السيد صالح.

« يمكنني الآن أن أستقبلكم كضيوف لي. فيما لو أنهم كانوا ما يزالون هنا، لم يكن بإمكانكم البقاء خمس دقائق. كانوا سيقتلونكم في بيتي على الأغلب.»

يقول مسؤولون في قوات الحماية الشعبية ومن حزب الاتحاد الديمقراطي المرتبط به سياسياً بأنهم خسروا 500 مقاتلاً في قتالهم لطرد داعش والنصرة والمجموعات الإسلامية الأخرى المرتبطة بهم.

«ربما لدينا اختلافات سياسية مع باقي أطراف المعارضة السورية، ولكن مشكلتنا الأساسية هي مع مجموعات مثل داعش والنصرة، المرتبطان بالقاعدة،» قال آلدار خليل، وهو مسؤول عسكري كبير في حزب الاتحاد الديمقراطي.

«هم يحاولون أن يخترقوا هنا ويجعلوا من سوريا مركزاً وقاعدةً لأنفسهم، وبالتالي يجب أن نواجههم ونقاتلهم.»

«يبدو أن داعش قد اتخذت قراراً استراتيجياً بالحرب ضدنا، وليس فقط ضدنا-هم يريدون أن يسيطروا على المنطقة، وسوف يقاتلون ويفرضون هذا الموقف بطريقتهم.»

قوات شرطة الأسايش الكردية تقوم بعملها بشكل علني في المناطق التي لا يزال فيها تمركز لقوات أمن النظام

لا تزال سوريا:

أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي والمرتبطون به في كانون الثاني عن تأسيس «إدارة ذاتية ديمقراطية» في الكانتونات الثلاثة التي تخضع لسيطرة كردية وهي منطقة الجزيرة في الشمال الشرقي وعين العرب (كوباني بالكردية) في المركز، وفي محيط عفرين في أقصى الشمال الغربي.

بالرغم من هذه الخطوة، فقد نفوا الاتهامات الموجهة إليهم بأنهم يرغبون بجمع المناطق الثلاثة من أجل متابعة مسار الحكم الذاتي والاقتراب من الاستقلال الفعلي، كما فعل الأكراد المجاورون لهم في العراق.

« نحن جزء من سوريا، بغض النظر عن النظام الحاكم.» يقول السيد خليل.

« النظام شيء، والدولة شيء آخر. يمكن أن تكون على عداء مع النظام ونريد تغييره. ولكن ليس جغرافية سوريا. هذه الكانتونات ستبقى مرتبطة بسوريا وتخضع لحكومتها المركزية.»

ذاك التناقض، الذي أدى إلى اتهامات بالتواطؤ مع النظام، هو جليٌ عندما تتجول في القامشلي، المدينة الأكبر في كانتون الجزيرة.

تزين صورة ضخمة للرئيس بشار الأسد مدخل مكتب البريد المزدحم. ويتمركز رجال من القوات السورية حول قاعدة في مركز المدينة، وتسيطر على المطار المدني القريب منها. ويقف تمثال والد الرئيس وسلفه حافظ الأسد سليماً في ميدان ناشط الحركة، وهو واحد من التماثيل القليلة التي نجت من الانتفاضة في البلاد. وتجد ضباطاً من المخابرات السورية بستراتهم الجلدية السوداء التي تشكل علامة مميزة يتسكعون عرضاً من أمام مراكز قوات شرطة الأسايش الكردية.

هناك العديد من علامات الأخرى التي تشير إلى التعايش بين الدولة والقوى الكردية.

وهذا ليس مستغرباً. إذ إن حزب الاتحاد الديمقراطي له صلات قوية بحزب الثوار التركي حزب العمال الكردستاني. وتزين صور زعيم حزب العمال الكردستاني المسجون عبد الله أوجلان المكاتب على امتداد المناطق الكردية السورية.

وقد دعمت الحكومة السورية حزب العمال الكردستاني في فترة الثمانينيات وأوت أوجلان إلى أن أجبر حشد الجيش التركي قواته على الحدود السورية، دمشق على طرده في عام 1998، مما مهد وأدى إلى أسره واعتقاله في كينيا في العام التالي. وبالتالي تعود العلاقات بين النظام السوري وحزب العمال الكردستاني والمرتبطين به إلى زمن طويل.

التواطؤ مع القاعدة:

يعتبر من البديهيات لدى العديد من القاطنين في الكانتونات ذات الغالبية الكردية بأن هناك تعاوناً خفياً على مستوى عالي بين النظام وحزب الاتحاد الديمقراطي، حتى وإن كان ذلك مجهولاً على مستوى القاعدة الحزبية (أي أن التعاون على مستوى القيادات).

وهناك شيء آخر، يعد تناقضاً ولكن يُعتقد به على نطاق واسع، وهو أن النظام أيضاً على تعاون مع داعش و مجموعات إسلامية أخرى يحاربها الأكراد.

مجدداً، تعود جذور زعم تواطؤ النظام مع شبكات إسلامية متطرفة إلى قبل عشر سنوات خلال حرب العراق، حيث اتهمت دمشق باتهامات لاذعة من مسؤولين عراقيين وأمريكان وغيرهم بتسهيل وتشجيع الجهاديين على عبور الحدود للانضمام إلى التمرد.

الآن الأكراد وغيرهم يشيرون إلى دليل ظرفي على التواطؤ بين الحكومة والجهاديين.

هناك العديد من الروايات عن امتناع قوات الحكومة عن قصف مواقع لداعش، ولكنها تستهدف هذه المواقع فيما إذا حاولت مجموعات ثائرة أخرى أن تأخذها منهم.

« يبدو أن للنظام يد في كل شيء، ونحن لا نعرف من هو صديقنا ومن هو عدونا،» قال كردي في حيرةٍ من أمره.

الإدارة الذاتية التي أعلن عنها من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي وحلفائه لا تزال إلى حد كبير نظريّة أو رمزية في الوقت الحاضر.

يستمر المدرسون وطاقم المشافي وعاملو البلديات والآخرون في قبض رواتبهم من قبل الدولة السورية على امتداد كانتون الجزيرة، والأوراق الرسمية يجب أن تتم عن طريق مكاتب الحكومة في مركز المحافظة في مدينة الحسكة.

الطريق الذي يرسمه حزب الاتحاد الديمقراطي غير معترف فيه بشكل كامل في الكانتونات، وهو منتقد بشدة من فصائل سياسية كردية منافسة حيث تتهم الحزب بفرض نفسه عبر سلاح قوات الحماية الشعبية.

على الرغم من صعوبة سبر الرأي العام، يبدو أن العديد من الأكراد يتفقون بأن الحزب الديمقراطي الكردستاني، المسيطر في كردستان شمال العراق المجاور، هو أكثر شعبية من حزب الاتحاد الديمقراطي بالرغم من سيطرة الأخير على الأرض في سوريا.

المقال الأصلي:

http://www.bbc.com/news/world-middle-east-26512863

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1991 - 1994

اليوم الخامس عشر 7/15

توقفت نهائياً عن القراءة منذ خمسة أيام بناء على تعليمات الطبيب، وتبين الفرق بين النظارة التي أقرأ بها وبين القدرة البصرية التي تردت، ولذا سأرسل النظارة لتغيير العدسات.

كنت قبل ذلك أقرأ في مؤلفات المفكر الروسي بليخانوف الذي يعتبر أعظم المفكرين الماركسيين بعد ماركس وإنجلز، مات بعد أشهر من قيام ثورة 1917 , وكان ضد حرق المراحل واعتبرها مغامرة. وأقرأ في جزئين للمفكر الماركسي الإيطالي غرامشي، ويضمان مقالات ومناقشات.. كما كنت أقرأ مجموعة تحليلات ومناقشات للمناضلة الماركسية البولندية روزا لوكسبوغ.

هؤلاء الثلاثة (بليخانوف، وروزا وغرامشي) لأنهم استمروا في صفوف التوعية والتحريض والتفكير والنقد، فإن المرء يجد في طيات ما كتبوه إشراقا وعمقاً، وفي كتابة روزا انعكاس لصراعات عصرها، وكذلك ما كتبه غرامشي في سجون الفاشية.. إن البحث عن الحق والعدل سمة من سمات المفكرين.

إن المرء الآن ينظر بعين الريبة إلى موضوع الصراع الحتمي بين الطبقات. صحيح أن الصراع الحتمي لن ينتهي بين الطبقات.. إن توزيع الثروة لن يكون على هذه الأرض، وستبقى مأساة الدولة قائمة.

إن الاشتراكيين في أوربا بشروا بالاشتراكية وكم تخيلوا دولة بدون طبقات.. لكن الدولة الاستغلالية ازدادت قسوة، ولم تخلق للإنسان الجنة الموعودة، بل أحاطته هو والشغيلة بنار جهنم، عندما قطعت عليه هواء الحرية والإنسانية والديمقراطية باسم الاشتراكية وصراع الطبقات. عندما هيمنت اللجنة المركزية ومن ثم المكتب السياسي ومن ثم الأمين العام للحزب.. الحزب الواحد الذي وضع نفسه بديلاً للشعب، وربا بدل الإله مصادراً الرأي الآخر، مانعاً النقابات من النضال ومن المبادرة مسوقة بعصا البوليس السري وعنف البيروقراطية وهذا أودى بما يسمى دولة العمال والفلاحين.

اليوم السادس عشر 7/16

اليوم سأحدثكم عن سجن المزة، وعن التركاوي وما حدث له، قال لي أبو مهند خطاب من طيبة الإمام المجاورة لحماه: - التركاوي هذا شقيق مرافق الزعيم الفلاحي أكرم الحوراني أيام زمان، وكان رئيس نادي الخيل في المحافظة، وهو رجل شجاع ومن أصحاب النخوة، وسيد سباق الخيل، جاء رهينة ألصقت به تهمة تصفية أحد الضباط. هذا الرجل البالغ من العمر الخمسين عاماً في أوائل الثمانينات جن من التعذيب والضرب المتواصل، ولكن جنونه لم يكن عدوانياً، ولا ضاراً ولا مؤذياً، بل كان إذا اختلطت عليه الأمور وتداخلت الألوان، يركض جهة دورات المياه، ويبث برقية ملأى بالشتائم إلى السيد الذي يسميه /فريدو/ أي رفعت، ويعجل جداً إذا مر طيران في الجو، كي يحمل هذا الطيران برقيته، كان يشتم بصوت مرتفع كل الدولة من رئيسها إلى أدنى شخص بها.

في البداية كانوا يضربونه ضرباً مبرحاً، وكل وجبة تصل إلى 200 كرباجا. وأخيراً بعد هذا الضرب الذي استمر شهرين، فقد كل ما يملك من توازن. هذه العائلة (التركاوي) من العائلات التي مسحت عن الأرض، مع عائلة /العلواني/وطيفور/ وهي عائلات اشتهرت باشتراكيتها ووقوفها إلى جانب الحوراني ضد الإقطاع. حدثني عن البرقيات التي كان يرسلها، وعندما يجد دورات المياه ملأى بالنزلاء –وهو مستعجل- يلجأ إلى زاوية من زوايا المهجع معتذراً من المهجع لكونه مضطر!!

اليوم السابع عشر 7/17

جاء خبر من الجهة الخلفية ومن اللبناني خالد عزو أن أهله في الزيارة قالوا له أن هناك أنباءً تتكلم عن اقتراب صدور عفو عام عن كل اللبنانيين المسجونين في السجون السورية. وقد نقل الخبر ملحق «النهار» الدولي والعربي، بل إن الخبر يقول بعفو عام عن كل الاعتقال السياسي، كما سمع البعض من إذاعة لبنانية محلية أنها وهي تبث أقوال الصحف، نقلت مثل ذلك من جريدة الديار. وهكذا نتلقف الأخبار.

اليوم الثامن عشر 7/18

في تمام الساعة الواحدة والنصف نودي على عبد الكريم بن سليمان الضحاك وعلى محمد فنيخر، كي يحزما أغراضهما الشخصية وينتظران إخلاء السبيل، وهذه نتيجة أولى من نتائج اللجنة الطبية العينية.

عبد الكريم دخل السجن منذ أحد عشر عاماً ونصف العام بعينين سليمتين وهكذا يخرج لمعالجة المياه الزرقاء التي حرمته من الرؤية. جاء وقد بلغ الخامسة والأربعين، وها هو بلغ السابعة والخمسين. أما محمد فهو من قرية كفر حارب المطلة على طبريا والتي أصبحت من أملاك الدولة العبرية، والنازح إلى درعا، فقد جاء إلى المعتقل في خريف الواحد والثمانين، إنه بعد ثلاثة أشهر يكمل العشر سنوات خدمة، وهو لا يرى في عينيه إلا قليلاً، إنه بحاجة إلى ترقيع قرنية. هو من مواليد 1950.

غادرانا وقد ضج الجناح، الجميع فرحوا لهما، هكذا يكون شيطان إخلاء السبيل قد جاء على استحياء.

في السجون السورية اعتقال وعطب.. هناك ظهور مكسورة، وعيون مفقوءة، ووجوه ممسوحة، وأرجل محطمة، ورؤوس متماوجة بفعل العصي والسياط وأمريكا، وأنظمة الحكم التابعة والتي تحترم حقوق الإنسان جداً جداً!!

اليوم التاسع عشر 7/19

هناك حديث يدور حول قائمة مرضى،، تأتي وراء القائمة التي تليت البارحة وضمت حوالي المئة، نسمع أن مرضى سيجيئون من تدمر وهم شبه أموات، وأشباح، وخيالات تشكو إلى بارئها ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.. هؤلاء –تأكدنا- بحكم المفرج عنهم، لكن المأساة أنهم لا يملكون القوة أو العافية كي يسافروا لوحدهم – لذا أرسلت الأخبار، والهواتف كي يحضر الأهل لاستلامهم.

هذه المخلوقات المشوهة، والتي لا تستطيع المسير.. منهم من يزحف ومنهم يعجز عن الزحف. إن الإنسان عندما يضرب يومياً بالسياط وبالعصا لأعوام متواصلة، ماذا يبقى منه؟

لقد روى القادمون من تدمر أنهم تركوا هناك الناس موتى ولا هم موتى، يدعون ليلاً ونهاراً سراً وجهراً أن يريحهم الله ويميتهم.

انتشرت الأمراض الفتاكة تنهش الأجساد، وعلى رأسها أمراض: - الجذام والسل واليرقان والجرب، تكلم أحد أفراد مهجعنا مع المدعو: أسود الكنو الذي كان قبل السبعين عضواً في فرع الحسكة، قالوا: - أنه عبارة عن هيكل عظمي – معتقل منذ الثمانين لوجود قريب أو جار محسوب على العراق. كما تكلم آخرون عن رقاويين كانوا في قيادات عمالية وفلاحية يموتون يومياً.

اليوم العشرون 7/20

يقول الجميع هنا أن إخلاء السبيل لا ينال سوى المرضى والاعتقال السياسي باق ومستمر. إنك لو ترى الناس المسجونين لذهلت من يأسهم ومن نظراتهم الحائرة.. ملك الأردن سيكون في القاهرة. مصر والسعودية تطرحان إنهاء المقاطعة العربية مع (إسرائيل/مقابل وقف الاستيطان بينما الهجرة مستمرة، وها هو الصمت العربي من ليبيا إلى المغرب مروراً بتونس والجزائر والسودان، كله يساهم في هذا الظلام الدامس بينما النظام يتجاهل الاعتقال السياسي. إن جواً من الأسى يخيم على الجميع لأنه، - حسب ما يجري – الذي يجب أن يخلى سبيله هو الذي يجب أن يموت، أو الذي لا يستطيع الحياة).

عمل للفنان أنس سلامة بعنوان إلى أمهات مخيم اليرموك

خارج الطقس

■ مثنى مهيدي

تحلم الأنثى أولاً بالأمان..

الأمان، ليس غايةً تُرجى، أو مكانٌ يُقصَد، لكنه عندها، رجلٌ يسكن و يعيش في مُخيلتها..

وكيف لها أن تشعر بالأمان، في حضرة رجلٍ لا يعشق نفسه أولاً؟

كيف له أن يعشقَ نفسه أولاً، فلا يعشق أن يكون حُرّاً؟

وكيف يعشق كونه حُرّاً، ثم يرتضي على رغم أنفه ما يكره؟

على أن أسباب ارتضائه بما يكره قد يجعل من بقاءه حياً، أمراً مضموناً، فيضمن من ذلك ربما أن تعيش تلك الأنثى في حُضنه، في حضنٍ باردٍ لا يرتجي منها إلّا الوجود فقط، فلا هي قد وصلت للأمان، ولا هو قد عشق نفسه فعشقها..

ولما كان لأسباب الحرية فريضةً عليه أن يمنع أسباب الحياة عن غيره من الرجال العاشقين، كان عليه أن يعيش في سجن اختياره للأنثى..

كُلّ قاتلٍ عاشق.. فهو العاشق لأرضه ربما، أو لغدٍ آخر قد يحمل شيئاً لمن يحب..

وهو العاشق ربما للكُره، إذ لا حياة له دون تلبية رغبة..

كل أنثى فخورةٌ بعاشقها..

الحرب تتيح الفرصة للآباء أن يدفنوا أبناءهم..

و تتيح الفرصة لامرأة عاشقة، أن تتباها بقاتلها، و قد تكون هي أول المقتولين..

أميـــر البـــزق
محمد عبد الكريم 1905 - 1989

■ ياسر مرزوق

"أشـهد أنني عشت حياتي، وتمتعت بلذة العزف وسماع الموسيقى وإبداعها , أنا أغنى رجـل في التاريخ، لأننـي ملكت قلوب الناس وعقولهـم وأرواحهم، وهـذا أعظم الثروات. ولسوف يذكرني الناس كلما سمعوا ألحاني، أو ذُكِـرَ اسـمي. أو كلمـا شـاهدوا غجريـاً يتشـيطن علـى بزقه ببراعـة ".. محمد عبد الكريم.

ولـد محمد بـن علـي المرعـي" الملقب "بمحمد عبد الكريم الحمصي الأصيل". عام 1905 فـي مدينـة حمـص في حـي الجوالة في عكرمـة أو حـي الخضر، تنتمي أسـرته لغجر سـوريا الذين اسـتوطن قسـمٌ منهم مدينة حمـص , كان والده "علي مرعي" من أمهر عازفـي العود والبزق، وهو الذي غرس فيه حب الموسـيقا، وعندمـا توفى الأب عام 1913، قـام أخوه بتربيته، فألحقه بمدرسـة ابتدائية في "باب السـباع"، وعكف في الوقت نفسـه على تعليمه العـزف على البزق حتى بـرع فيه، وصـار يرافـق أخاه إلـى الحفلات والسـهرات فيعزف هـو على البـزق، وأخوه علـى العود، حتى اشـتهرا فـي كل حمص , وانتسـب إلـى نـادي الميماس عازفـاً ضمن فرقته الموسيقية.

ويـروي كتاب "تحت فـراش الأمير" لعلي حسـني نجـار أن سـعادة عبد الكريـم كانت عظيمـة عندما ثبـت مسـمارين على قطعة خشب وشد وتراً وراح يعزف على آلته البدائية التـي صنعهـا بنفسـه ويومئذ سـمعه والده وجاء إليه وظن أنه سيؤنبه لكن الأب تفحص قطعة الخشب وابتسم وجلس إلى جانب ابنه ووضـع العود في حجره فكانـت حركة ودودة مـن الوالد فهمهـا الطفل عبـد الكريم على صغره وسـرعان ما حمل العـود وراح يدندن عليه وما إن انتهى حتى عانقه وقبله.

في العاشـرة من عمره انتقل محمد عبد الكريـم إلى دمشـق مع والدتـه حيث حصل علـى آلـة بـزق احترافية عبر قصـة طريفة تقول أنه في أحد الأيام كان يسـير معها في منطقة الدرويشـية أول شـارع مدحت باشـا عندما لمح فجأة محلاً لبيع الآلات الموسيقية, والبـزق معروض في الواجهـة فأفلت من يد أمه وتمدد على سكة الترام وهدد والدته أنه سـينتحر دهسـاً بدواليب الترام إذا لم تشتر لـه آلة بزق.. شـاهد المنظر جميـل القوتلي صاحـب المحـل آنـذاك فتقـدم مـن محمـد مرعـي قائـلاً "إذا اسـتطعت أن تعـزف على البزق أقدمه لك هدية" ذهب الطفل وأمسك بالبـزق وعـزف عليه بشـكل أدهش صاحب المحل الذي أوفى بوعده وأعطاه الالة كهدية.

مـارس عبـد الكريـم العزف طفـلاً في أمسـيات " خيال الظل " لشخص يدعى " أبو شاكر الكراكوزاتي" وهي أمسيات كانت تقام فـي مقهـى النوفـرة أعرق مقاهي دمشـق والذي لا يزال موجودا حتى الان.

فـي الرابعـة عشـرة مـن عمـره أصيب بحادث سـبب لـه إصابـة بليغة فـي عموده الفقري أدت إلى توقف نموّه وكان ذلك دافعاً له للتعويض بزيادة اتجاهه للفن، ومع ذيوع صيت العازف المبدع سافر إلى بيروت برفقة عـازف الكمان الشـهير سـامي الشـوا، وفي بيـروت التقـى بأشـهر العازفيـن والفنانين الذين أعجبوا بأدائه وأثنوا عليه، ومن بيروت عاد إلى دمشـق مسـبوقاً بشـهرته فحرص الزعيم فخـري البارودي علـى لقائه وقدمه للوسـط الأدبـي والفنـي على أنـه أعجوبة زمانه.

عاد إلى حمص ليعمـل كعازف مع مغنّ مصري اسمه " محمد البخيت "، ثم انتقل إلى حلب و بقي فيها مدة بـدأ فيها أولى خطوات التلحين، حيـن لحن أغنيته " ليه الدلال وأنت حبيبي" وغناها بصوتـه، وهناك تعرف على الموسـيقي المصري كميل شـامير ..ثم عاد مرة أخرى إلى لبنان و من ثم إلى فلسـطين، و ذلك عام 1921 م واستقر في يافا ولكن لم يحالفـه الحظ بالنجاح كمـا أراد و ذلك لكثرة المغنيـن فيها. ثـم انتقل إلـى مصر ليعمل مغنياً و عازفاً، ومكث فيها مدة عامين، التقى خلالها بأهل الفـن والأدب في صالون الثري المعروف، الوجيه "حسـن باشـا رفعت" الذي كان يعـزف على العـود عزفاً عاديـاً، فتعرف عنـده علـى الدكتور يوسـف جوهـر، وعلى توفيق العلايلي، ومحمـد القصبجي وزكريا أحمد وداود حسني.

وذات يـوم اسـتمع إليـه وكيـل شـركة أوديـون الألمانية للأسـطوانات "ليتو باروخ" وعرض عليه السفر إلى ألمانيا لتسجيل عدة اسطوانات.

عام 1928 سـافر إلـى ألمانيـا، فعرض نفسه في برلين على الأطباء الذين أكدوا له ألا فائدة ترجى من وضعه الصحي بالنسـبة لظهره، وان عليـه أن يتعود ويتلاءم مع هذا الوضـع. وفي برلين أقام العديد من الحفلات التـي أذهلـت الألمـان، ثـم سـجل لشـركة "أوديون" خمس اسـطوانات، تضمنت العديد مـن الارتجـالات ـ التقاسـيم ـ والمقطوعات الموسيقية.

مـن ألمانيـا اتجه إلـى فرنسـا , و يروي كتـاب" الأمير السـعيد محمد عبـد الكريم " الذي حققه الكاتب "محمد بري العواني" كيف حصـل عبد الكريم علـى إمارته في باريس بعد أن أطرب الملـك فيصل بعزفه ونغماته وألحانـه الارتجالية، فما كان مـن الأخير إلا أن أصـدر كتاباً ممهوراً بخاتمـه يتوجه أميراً للبـزق , وبذلك انضم إلى أمـراء في العالم العربي حصلـوا الإمارة بالثقافةً. وبات أحد الأمراء الثلاثة " أمير الشـعر: أحمد شـوقي، أمير الكمان: سامي الشوا، أمير البزق: محمد عبد الكريم "

وعـن المنافسـات الكثيرة التـي خاضها الأميـر في أوروبا جاء في الكتـاب.." تباريت مع الكبار من العازفين فما خسر أحد منا وإن اعترفـوا بتفوقي مـن أمثال عـازف القانون التركي الشـهير إسماعيل شنشيلر والدكتور فالين السويدي المختص بالموسيقا وعازفي فرقـة فيينـا السـيمفونية الذيـن أبهرتهم فحملوني على أكتافهـم تكريماً لي وخاصة بعد أن سمعوا مني رقصة الشيطان ورقصة السـاحرة والمعركـة الموسـيقية فضلاً عن لونغاتي وبولكاتي ".

وفـي مطلـع الثلاثينيـات سـافر محمـد عبـد الكريم إلى القدس، وتعـرف على كبار الموسـيقيين الفلسـطينيين مثـل يوسـف بترونـي ويحيى السـعودي وروحـي خماش ومحمـد غـازي , لكـن زيارتـه الأهـم إلـى فلسـطين كانت عـام 1936 لحضـور افتتاح إذاعة القدس، حيث عمل عازفاً ضمن فرقتها الموسيقية، ثم تولى رئاستها، وخلال وجوده فـي القـدس لحـن للعديـد مـن المطربين الفلسـطينيين مثل فهد نجار وماري عكاوي ومحمد غازي.

وعند افتتاح إذاعة الشرق الأدنى في يافا حضر افتتاحها ووضع لها شارتها الموسيقية، كما شكل فرقتها الموسيقية وتولى رئاستها. وبعـد انتهـاء الحـرب العالمية الثانية، سـافر أمير البـزق إلى لندن لإحيـاء بعض الحفلات وتسـجيل بعض الاسطوانات. ويروى عنه أنه بينمـا كان يـزور المملكة البريطانيـة و بعد أن قدمـه المذيع للجمهور على المسـرح هزأ الجمهور منه لشـكله الغريـب و بدأ بالصفير و الصيـاح, فمـا كان منـه ألا أن خلـع حذاءه و بـدأ يعزف النشـيد الملكـي بأصابـع قدميه، مما جعل جمهـور الحضور يقفون إجلالاً له و لعزفه المتقن, ثم غادر المسرح و لم يعد إليه إلا بعد اعتذار و تأسف لما حدث من الجمهور.

وفـي العـام 1940 وجهـت إليـه إذاعـة القـدس دعـوة رسـمية ليسـاهم بفنه في افتتاح إذاعـة القدس بصورة رسـمية. وفي القدس وجد في اسـتقباله كل من "يوسـف بترونـي" و"يحيـى السـعودي" و"روحـي الخمـاش" الذين تولوا فـي الإذاعة مديريات الموسـيقا الحديثـة والموسـيقا الشـرقية. وبعد الافتتاح الرسمي، وانبهار مدير الإذاعة البريطانـي بعزف محمد عبـد الكريم، طلب إليه البقاء فـي القدس والعمل فـي إذاعتها لقاء راتب مغري.

في هـذه المرحلـة وضـع الأميـر ألحاناً جديـدة لمحمد غـازي وماري عـكاوي ليعود بعدهـا إلـى دمشـق ويمـارس نشـاطه الموسيقي في نادي دمشق الموسيقي، وفي إذاعة دمشق المحلية.

وعنـد جـلاء المسـتعمر الفرنسـي عن سـوريا كان محمـد عبـد الكريم مـن أوائل مـن شـاركوا فـي احتفـالات الجـلاء، وعند افتتاح إذاعة دمشـق الوطنية وضع شـارتها الموسيقية وعمل ضمن فرقتها الموسيقية، وتابع إبداعاته الموسيقية في مجال التلحين والتأليف الموسيقي.

لم يتـزوج عبـد الكريم فـي حياته وآثر الوحدة وكان قد صرح لمجلة الدنيا الجديدة، لعبـد الغني العطـري في عدد يـوم الجمعة فـي 3 أب 1963: " أعتقـد أن أي فنـان تزوج حتى عبد الوهاب نفسه قد قتل نفسه وفقد قسـما هائلا من طاقته الفنية , الفنان يحب فقـط.. أما أن يتـزوج.. فاني أقول له سـلفاً (اللّه يرحمك)!.."

مؤلفاته الموسيقية:

ألـف محمد عبد الكريم في كل المقامات الموسـيقية عـدداً كبيـراً مـن المؤلفات في قوالـب التـراث (سـماعي ولونغـا) تعتبر من أجمـل وأكمـل المقطوعات، وهـو لم يكتف في التأليف فيها، بل وبإبداع مقام موسيقي جديد لم يكن معروفاً في الموسيقا الشرقية قبـلاً، وقـد أطلـق علـى هـذا المقام اسـم "المريوما".

ومحمد عبد الكريم كواحد من المجددين، لـم يلجأ إلـى التجديد، إلا بعد حفـظ التراث ونادى به، فهو يقول:

التجديـد ينبع من التـراث، وكل تجديد لا يأتـي من التراث مصيره إلـى زوال. وإذا كان أحمـد الأوبـري أول مـن اسـتخدم إيقاعـات التانغـو فـي القطر، فان محمـد عبد الكريم نقـل إلينـا فـن "السـريناد ـ Serenade" الغربـي، وألف فيه روائع تشـهد لـه بالنبوغ والتجديد.

مـن أهـم إبداعاته الموسـيقية الشـهيرة "المعركـة الموسـيقية" إضافـةً لعشـرات المقطوعـات التي حفلـت بالإيقاعـات الغربية الراقصـة مـن "فالـزات وتانجـو وروميـا وباسـودوبل" وغيرهـا مـن المقطوعـات الارتجالات ـ تقاسـيم ـ الموسـيقية التي تعتبر بحق ثروة حقيقية، وهي محفوظة في عشرات الأشرطة في مكتبة الإذاعة العربية السورية.

مؤلفاته الغنائية:

تعـود علاقـة محمـد عبـد الكريـم في تلحين الشعر والأزجال إلى أواخر الثلاثينيات، وهـو وإن لم يعطهـا كل وقتـه، إنما خصها بأجمل ما عنده، وعندما غزا فن "المونولوغ" الغناء العربي بأنواعه كافة، أقبل محمد عبد الكريـم على هـذه الخطوة بحمـاس الفنان العالـم المجدد الـذي يعرف ما يريـد، فلحن أول مـا لحن رائعته "يا جارتي ليلى" و"تانجو الحنـان" لماري عـكاوي على إيقـاع التانغو، لتغدو مثالاً يحتذى في فن صياغة المونولوغ الشاعري.

وتدفقـت بعـد ذلـك ألحانـه للمطربين والمطربات السوريين كافة، فغنوا من ألحانه العديد من الأغنيات التي اشـتهرت في حينها وجلها من الشعر، وأبرز هذه الأغاني قصائد "يا زهرة زانت أعالي البطاح"، "سـعاد"، "قمر العاشق"، "آلام الطير"، "غرد على الأغصان".

فـي الخمسـينيات طلبـت منـه المطربـة الكبيـرة "سـعاد محمـد" أن يلحـن لهـا بعض الأغنيـات فلم يبخل عليها، وأسـهم مع الفنان محمـد محسـن بإعطائها عـدداً مـن الأغاني التي جعلت من سـعاد محمد اسماً معروفاً في عالـم الطرب. وتعتبر أغنيـة "محتارة يا ناس" التـي لحنها لها واحدة من أجمـل الأغاني التي سـارت زمناً في الحياة الفنية، ورددتها شـفاه الناس سنوات طويلة قبل أن تحتل غيرها من الأغاني مكانتها الزمنية من دون الفنية. كذلك أعطـى المطربـة "نجـاح سـلام" أغنيـة "رقة حسنك ودلالك" التي ساعدت على شهرتها.

أمضى أمير البزق سـنوات طويلة يعمل فـي إذاعة دمشـق, جنى محمـد عبدالكريم الكثيـر مـن المـال وصرفـه بـدون حسـاب للزمـن، وعند ظهور تيار الأغنيات الشـبابية آثر الانزواء فسـكن في غرفة متواضعة في حي عيـن الكرش بدمشـق قرابـة الثلاثين عاما فقيرا شبه معدم رافضا تقديم أي لحن لمطربـي الأغنيات الشـبابية رغم الإغراءات المادية التـي كانت تقدم إليـه، وفي غرفته تلك كانت سـلوته زيارات عـدد من الفنانين والأدبـاء لـه حيـث كان يعـزف لهـم وهو ما جعل الجوار يتقدمون بشـكاوى ضده بتهمة الإزعـاج، وفي عـام 1989 تتوالى على قلبه الأزمـات فينقله بعض الأدباء إلى المشـفى حيـث فارق الحيـاة بتاريخ 30 كانـون الثاني , وشـيع فـي جنـازةٍ متواضعـة فـي مقبرة الدحداح في دمشق.

قالوا عنه:

" أنـت موهبة عظيمة يا سـلام يا أمير " (أم كلثوم)

" إنـك مـن فلتـات الطبيعـة " (عبـاس محمود العقاد)

" أسمع الأنغام الصحيحة التي ليس فيها زيف " (أحمد شوقي)

" قـال لي أحد العازفين: انتبه فالأسـتاذ محمـد لا يعلمـك اللحـن فقط، بـل يعلمك كيف تغني، ولم أكن أدرك يومها ذلك إلى أن كبرت " (صباح فخري).

" أميـر البزق، نغـم حائر ولحـن متميز، هـل هـو معجـزة أم أسـطورة؟ أم هرم من الأهرامـات الفنيـة الكبيـرة؟ أم عبقـري أم فيلسـوف أم عملاق؟ إنـه مزيج من كل هذه الاسـتفهامات ". - (المطـرب الراحـل نجيـب السراج).

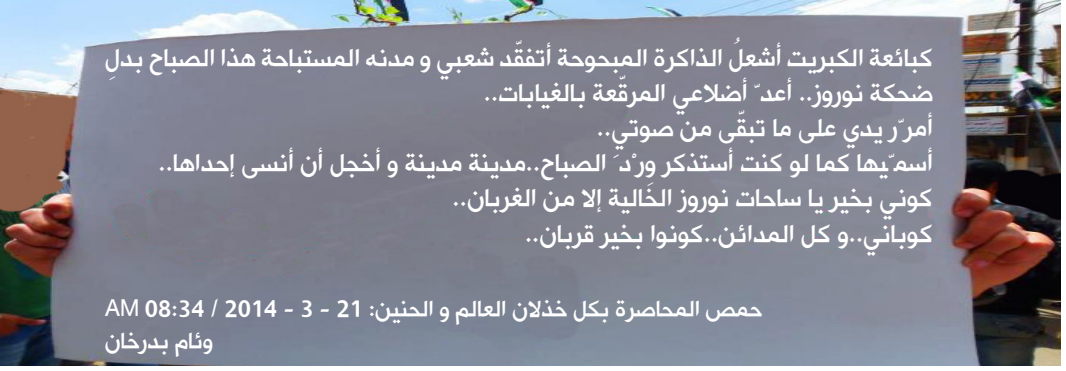

دلير يوسف

مرة ثانية، بخصوص عيد الأم..

عيد الأم هو عيد عنصري ضد الناس اللي ما عندون أم أو ضد النساء اللي ما عندهون ولاد.. طبعاً في من هدول ناس عندون حنان قد نص أمهات الكوكب.

بخصوص عيد النوروز.. شي مخجل هالاحتفالات الشعبية الكبيرة وهالفرح الكبير بوجود كمية هالألم حوالينا..

محمد الزعبي

٢٧ شباط ٢٠١١، اعتقال اطفال درعا، وبداية ابجدية الكرامة السورية!..

ليندا بلال

نسيت جوازي السفر على طاولة غرفتي المرتبة بشكلها النهائي المستفز.. هي آخر كذبة قلتها لأمي حين أقفلنا باب بيتنا ومثلنا الامبالاة، حاولت وقتها أن آخذ المفتاح منها وأعود هناك وحدي.. ولو للحظة..

زياد الصوفي

تاريخياً، وصفت درعا بأنها السلّة الغذائية في سوريا.. وفي مثل هذا اليوم من ثلاث سنوات، اكتشف السوري انّو القرداحة هيّ سلّة مهملاتها.. ومن حوران هلّت البشاير..

ندى صبح

بمناسبة عيد الأم: كل عام والفيليبينيات والسيريلانكيات والاثيوبيات اللواتي يربين أبناءنا في البيوت " البنفسجية " بألف خير

أسامة محمد

نوروزنا.. نحنُ.

يا للجريمة.. جريمة في الذاكرة.. كيف حوصر الكورد السوريون دونها..

على حوافّها..

كيف عاش المجتمع كل تلك الحقبة المغشوشة مُغلِقاً حواسّه عن الكورد..

كيف اخترع الوحش القومي العروبي البعثي العُنصري.. تلكَ الزنزانة المزدوجة.

موسى العمر

من ذكريات الثورة الطريفة.. الأكثر خرطاً: طاغية الشام يقيم في بارجة روسية في عرض البحر! وأنه أرسل قائمة للإئتلاف ب١٤ شخصية في النظام للموافقة على منحهم خروج آمن من البلد!..

سارة الحوراني

يبدو أن فتح روما واستعادة الأندلس يمر على أجساد السوريين.. بينما الحالمين لم يستفيقوا من نومهم تذبح قلعة الحصن آخر معاقل المعارضة في الريف الغربي بحمص وبذلك بات الريف الغربي مطهراً من أهله.. ألف مبروك فتح روما!!..

أحمد الياسين

مجزرة العتيبة.. فبركة أسدية قذرة.. تتمثل بقتل اكثر من 100 معتقل مدني ليتم نشرهم على طريق مهجور.. ويصنع كلاب الأسد انتصاراً وهمياً؛ ليخدع به نفسه عبر شاشات قنواته!!.. العار لآل الأسد الجبناء كلاب إيران.. سيحصدكم شعبنا أينما هربتم وسينالكم غضبنا أينما اختبأتم.. النصر للجيش الحر وللشعب السوري.. الموت لروسيا ولإيران..

عروة نيربية

إذا أنت زلمة الدولة الفلانية وتعلم ذلك، فتلك خمس مصايب، إذا أنت زلمة الدولة الفلانية ولا حتى مشتلئ على هالشي فتلك عشرين مصيبة..

مصطفى تاج الدين

على الحاجز صفعه العسكري بعد أن فتشه فعثر في جيبه على شمعة، اتهمه بمحاولة تهريب الضوء.. ولم يطلق سراحه حتى أجبره على الهتاف بحياة العتمة..

صَباحُ المخيّم والأمّهاتْ
يُحاصرننا بالحصار
يُوَزّعْنَ أنفاسهنّ بكلّ الجهاتْ
شموساً، وَدفئاً، وروداً
فواتح للأغنياتْ

صَباحٌ لقلبي
لكلّ القلوب التي بَعثتْ من جديد
بها
ضَاحكاتُ العيونِ
الحياةْ

إياد حياتلة

لم أجد ما أبدأ به، أسعفني واسيني الأعرج.. السماء ليست بهذا الجفاء الذي تصورته، ما يزال هناك متسع للشفاء من جراحنا.. لقد التئم الجرح إذا!!.. لا ليس جرح الحب، ربما لم يحن وقته بعد، كما أنه كان الرجل الثاني على أية حال..

اليوم سأكتب لرَجُلي الاول.. «بابا منا نلعب بيت وبيت، يلا تعال»..

وكنت تترك كل شيء خاضعا لأوامر طفلتك المتطلبة، وتقضي ساعات تلعب معها «بيت وبيت».. كنت أرتب ألعابي - كرم وأخوته - على حقيبة السفر الوحيدة التي كنا نملكها.. للمفارقة اليوم عدد حقائب سفرنا أكبر من عدد أفراد العائلة!!.. ذات يوم استيقظت لأجد ألعابي أزيحت والحقيبة اختفت، بابا.. أجبتني «اني تحت يا بابا نزلي..

عند بوابة دار جدي، لم يوقفني من كل مشهد الوداع الدرامي وبكاء أمي وجدتي وعماتي، لم يوقفني إلا منظر الحقيبة واقفة بكل لؤم عند العتبة تقول لي، سآخذه ونرحل، رتبي ألعابك في مكان آخر!..

رحل عني رجلي الأول، رحل ليبحث عن مستقبل يليق بي بعيداً عن بلاد تخنق الشباب وتبعده.. كانت السنوات الاولى هي الأكثر ألما حتما.. اكتب لك رسائل أبلغك فيها اني أريدك أن تعود وسأتنازل عن ألعابي، هههه مفاوضات مقنعة، يوم قدومك في إجازة، أرتدي فستان، لازم فستان، أفرد شعري.. وأنتظر عند البوابة، كان ببساطة يوم عيد.. ربما لهذا لا أعترف بأي من الأعياد الرسمية.. دوما لي أعيادي الخاصة..

ذات يوم، فجأة، وغالباً من ثقل شعور رحيلك بعد كل اجازة قررت ان أعتاد غيابك.. واعتدت، صرت أستطيع أن أفرح بحضورك دون أن أخشى أنك ستغادر بعد أسابيع.. صار الأمر أسهل، ولكن ندبة ما كانت تحفر داخلي ولم أكن أدركها.. كبرت، كبرنا بعيدا، الوقت منقذ وجزار معا، في تناقض الاعتياد والحاجة أضعتك وأضعتني، بعدها صرت أبحث عنك في كل رجل أحبه، بل في أصدقائي أيضا، كان ذلك عبئا ثقيلا علي وعليهم..

ربما لهذا لم أستطع أن أحتفظ برجل واحد، لم يفهم أحد هذه الحاجة، والذي فهمها خاف ورحل.. دوما كنت مقتنعة أني ضعيفة، لا أقوى ان أكون وحدي، ولذا كنت أتمسك بوهم الأشياء إن لزم الأمر، المهم ان لا أكون وحدي..

أتعلم أنك داويت هذه الندبة دون أن تدرك؟.. يوم أحضرتني إلى دبي عانقتك طويلا، ولكني خفت، من هو هذا الرجل الذي سيأعيش معه اليوم؟ هل هو حقا أبي، لا يعرفني إلا طفلته.. ولا أعرفه إلا شابا وسيما جذابا.. كان الصورة الأولى للرجل في حياتي..

ولكن من نحن بعد كل هذه السنوات؟؟.. إلى أن ضعت في هذه المدينة المالحة للمرة الأولى، واتصلت بك.. بابا أني ضعت.. خفقت من توتري ضاحكا، بابا مستحيل تضيعي بـ دبي، ودللتني كيف أعود للمنزل، تفاصيل صغيرة كهذا طوال عام، أرشدتني لأجد ما كنت أبحث عنه طوال السنوات..

لم أعد أشعر بالضعف، لم أعد أخشى الوحدة.. صار بإمكاني أن أخرج كل يوم، وأمشي بأي اتجاه.. لا يهم إن ضعت، أنت تسندني، وتحميني.. غريبة هي الحياة، كيف يمكن لتفصيل بسيط كهذا، أن يقلب الموازين كلها..

كان الانتماء يعني «أني وماما وليلى عم نشرب متة ونحكي «.. لاشيء سيهز دفئ هذا المشهد.. لكن عندما تكبر الصورة، لتتسع لنا نحن الخمسة، وفي الزاوية أنت، تلقي برأسك في حضن ماما فأؤمن، برغم خيباتي، بأن الحب يوجد حقا.. هذا هو الانتماء..

أخشى تلك البلاد، مع أنها حلمي، أخشى أن أنسى «ريحة الشام».. ولكن السماء بذاك الاتساع.. الأب، الام، الوطن، تلك المفاهيم المقدسة لن تفقد قدسيتها مهما حاولوا ابتذالها في الأشعار أو الأغاني أو حتى السياسة.. دائما ستعيد خلق معناها كما يليق بها.. لذا لن أفقد إيماني بالعودة يوما لحضن الشام.. حضنك وحضن ماما..

شكرًا أبي، لو تدري كم بت أقوى اليوم، لم أعد أخشى المدن الغريبة، لم أعد أخشى أن أضيع طريقة البيت.. مع أنو مش نصيحة لحدا بعد ما يطلع عالجامعة ويستقل يرجع يسكن مع أهلو بس دائما في شي إيجابي بكل مرحلة، وإني لقيت ايجابية هالمرحلة معكن.

دعاء البني

مخيم اليرموك | دمشق | آذار 2014

المالك العجيبة

هناك، عالياً عالياً في السّـماء، تقع مملكةٌ بنيانها من السُّـحب وأناسـها بإمكانهم التّحليق والطّيران كما تفعل الطّيور. أمّا هناك، بعيداً بعيداً في هذا البحر الواسع، حيث المياه عميقةٌ جداً وعند أدنى عمق فيه تقع مملكةٌ عمرانها من المرجان وشعبها بإمكانهم السِّباحة والغطس كما تفعل الأسماك.

هكـذا كان يحدِّث هـذا الصّبيُّ المسـافرَ ويحكـي له حكايـاتٍ عديدةً ومدهشـةً عن تلك الممالك العجيبة. وكان يشير بيديه إلى السّماء تارةً وإلى البحر تارة أخرى. ولمّا أنهى الصّبيُّ حديثه سـأله المسـافر مسـتغرباً: «من أين لك بتلك الحكايات الخرافيّة؟ من هو الذي اخترعها ثُمَّ قصَّها عليك؟».

لـم يجبِ الصّبيُّ بـادئ الأمر، بل اكتفـى بالنّظر إلى عيْنَي المسـافر وكأنّه يأسف لحاله. ثُمَّ قال له بعد لحظات: «يا لكم من مساكين أنتم الكبار، لا تصدقون سـوى ما ترغب نفوسُـكم بتصديقه». وما إنْ أنهى ما قال حتى وصل إليهما حيث كانا يقفا عند الشّاطئ قاربٌ مسطحٌ دائري الشّكل، يطفو على سـطح البحر ويُشِـعُ بضياء لونه كلون شـعاع الشّـمس عند شروقها، وكان على متنه أصحاب الصّبيّ الّذي صعد إليهم , وودّع وأصحابه المسـافر وأبحر وإيّاهم بعيداً, وما زال المسافر ينظر إليهم بدهشة حتّى رأى بعضهم وهـم يحلقـون عالياً عالياً في السّـماء حيث مملكة السّـحاب، ورأى بعضهم الآخر وهم يسبحون بعيداً بعيداً في أعماق البحر حيث مملكة المرجان.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

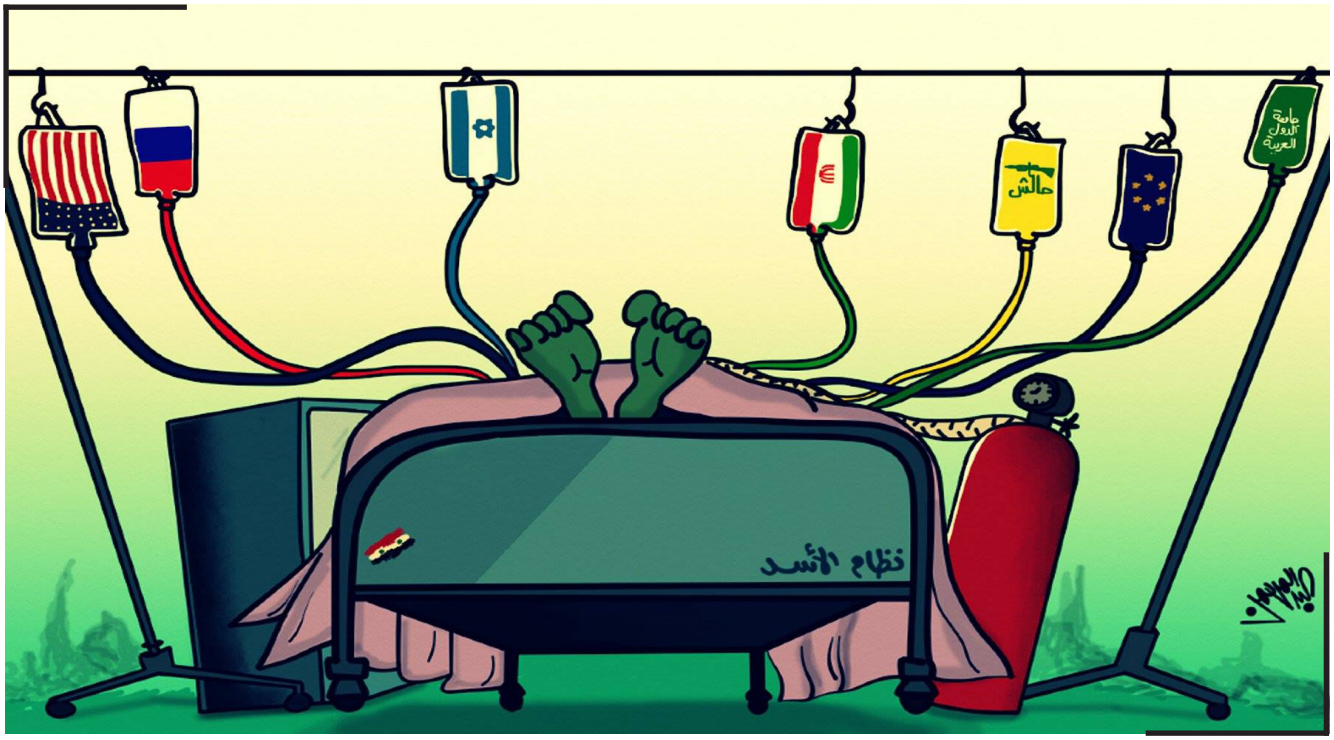

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

عمل للفنانة سهام الكردي بعنوان: أم الشهيد

رسائل 21 آذار / مارس 2014

■ إياد كلاس

إلى أصدقائي الغاليين:

شكراً على كل المعايدات يلي بعتولي ياها اليوم بعيد ميلادي

سراً وعلانية.. بشكل رسمي أو مشوّه

شكراً على الكلمات اللطيفة أحياناً والغليظة أحيان تانية

أمنيتي لعيد ميلادي السنة إنو يختفي الSeen By وال Seen at وال See See

وSeeادة الدكتور الرئيس

و البوستات المنتهية بال See More متل هاد البوست

إلى أمي:

ما رح ذكرك،

بخشوع كل مرّة لحقتيني عالباب بالدعاء بالتوفيق بأتفه وأهم لجظات حياتي

أو بلطافة كل مرّة قلبتي فيها طنجرة اليبرق ودحشتيلي وحدة بتمّي للدواقة

أو بغلاظة كل مرّة قلتيلي «ابلعها للبكوة وإلا بالشحاطة!»

لأنك ببساطة مو ع الفيسبوك، ومو ببالي أشحد لايك ع ضهرك

إلى كل الأمهات الصابرات:

لكل أم فقدت غالي بالمعتقل أو بالحرب.. لكل أم بتنام كل يوم وهي قلقانة إنو تفقد غالي

سامحونا على بحتة اليوم، احتفاؤنا بالحياة ممكن يكون عديم الاحساس

بس ع قد الرحمة والحب يلي بقلبكم رح تسامحونا أكيد

إلى أصدقائي الكُرد:

نوروزكم ونوروز سوريا مبارك..

لمّا قلت مرّة إنو النوروز بيصادف بعيد ميلادي أكلت نعرة لأسكت وكأنّي عم طالب بقلب نظام الحكم

الربيع السوري والثورة بدت عندكم ب 2004

بس كنا مسكرين أدانا

الربيع رح يجي قد ما طوّل الشتى، وشي نوروز رح نحتفل فيه كلّنا سوا بدون زعبرة حدا.. و رح ما يكون الكم رفيق إلا الجبل وأخواتكم العرب السوريين

إليها:

شكراً إنك إحسن منّي وتذكرتيني وبعتيلي معايدة

رغم كل البعد إنتي قريبة ولو إنو صرنا متل الخطين المتوازيين يلي ما بيلتقوا

كوني سعيدة بعالمك الجديد

إلى أطفال سوريا:

و خاصة إلى الأطفال في مسرحية طلعنا على الضو الدائرة في عمّان اليوم:

إنتوا الأمل بكل شي، وكل شي عم ينعمل اليوم ما بيعني شي إذا مو إلكم

نحنا جيل مشوّه، كذّاب، خاين، بشع، جاحد، موارب، وما بقيان منا أمل كتير.. ما تكونوا كتلنا.. إنتوا الأمل الوحيد البقيان لهالبلد..

إلى المحتفين بيوم حقوق الإنسان في جنوب افريقيا:

مبروك.. أنتم السابقون.. ونحن، قد نكون، اللاحقين

إلى هؤلاء الحالمون رغم معاناتهم من متلازمة داون:

مو بس اليوم يومكم.. إنتوا أسطورة بالصدق كل يوم

إنتوا الأصحاء ونحنا المشوّهين

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (91122)

دمشق: 6435
ريف دمشق: 20978
حمص: 12627
درعا: 8158
إدلب: 9832
حلب: 17395
دير الزور: 5232
الرقة: 1092
السويداء: 72
حماة: 6083
اللاذقية: 941
طرطوس: 341
الحسكة: 672
القنيطرة: 677

7248 عدد الأطفال الذكور
3292 عدد الأطفال الإناث
6739 عدد الإناث
66870 عدد العسكريين
66870 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 22 / 3 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر